الجزء الأول

علم المنطق

مركز نون
للتأليف والترجمة

شبكة
المعارف
الإسلامية

علم المنطق

الجزء الأول

اسـم الكـتاب:	علم المنطق، الجزء الأول
إعـــــــداد:	مركز نون للتأليف والترجمة
نـشـــــــر:	جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الطبعة الأولى:	2014م - 1435هـ

سلسلة المعارف الإسلاميّة

علم المنطق

الجزء الأول

مركز نون للتأليف والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة 11

الدرس الأوّل: الحاجة إلى المنطق 15

تمهيد 17

الحاجة إلى المنطق 17

تعريف علم المنطق 19

موضوع علم المنطق 21

الدرس الثاني: العلم وأقسامه 27

تمهيد 29

1. العلم الحسّي أوّل درجات العلم 29

2. العلم الخيالي 30

3. العلم الوهميّ 30

4. العلم الأكمل، العقل 31

تعريف العلم 32

تعريف العلم 33

الدرس الثالث: تقسيمات العلم (1) 35

تمهيد 37

العلم الحصوليّ والعلم الحضوريّ 37

الفرق بين الحصوليّ والحضوريّ 38

العلم ينقسم إلى تصوّر وتصديق 39

أ- العلم المبحوث عنه في المنطق 41
ب- من تقسيمات العلم أنّه ينقسم إلى تصوّر وتصديق. 41

الدرس الرابع: موارد التصوّر والتصديق 43
تمهيد 45
مورد التصديق 45
موارد التصوّر 45
أقسام التصديق 46
تنبيه 47

الدرس الخامس: تقسيمات العلم (2): العلم الضروريّ والعلم النظريّ 51
تمهيد 53
1. الضروريّ 53
2. والنظريّ 54
ما هي أسباب التوجّه؟ 54
ما هو الفكر؟ 56
أدوار العقل 56
تطبيق 57
تنبيهات 57
تنبيهات 60

الدرس السادس: مباحث الألفاظ 63
تمهيد 65
ما هي حاجة المنطقيّ إلى مباحث الألفاظ؟ 65
1. للتفاهم مع الآخرين 65
من جهة عامّة 66
2. حاجة مع نفسه للتفكير 66
أنحاء الوجود 66

منشأ العلاقة بين اللفظ والمعنى 67
وجود اللفظ وجودٌ للمعنى 68
شاهد الارتباط 68

الانتقالات الذهنيّة من معنى إلى معنى 69
النتيجة 69

الدرس السابع: الدلالة 73
تمهيد 75
تعريف الدلالة 75
أقسام الدلالة 76
أقسام الدلالة الوضعية 77
أقسام الدلالة اللفظيّة 78
وتنقسم الدلالة اللفظيّة إلى 81

الدرس الثامن: تقسيمات الألفاظ 83
تمهيد 85
أ - دلالة اللفظ على معناه بما هو واحد 85
ب- دلالة اللفظ على معناه بما هو متعدّد 86
ج - دلالة اللفظ على معناه مطلقاً 87

الدرس التاسع: التباين والتقابل 93
تمهيد 95
1 . تقابل النقيضين أو تقابل السلب والإيجاب. 97
2 . تقابل الملكة وعدمها 97
3 . تقابل المتضايفين 98
4 . تقابل الضدّين 99
التباين على ثلاثة أنواع 100

الدرس العاشر: المركّب والخبر والإنشاء 103
تمهيد 105
أقسام المركّب 105
أوّلاً المركّب التامّ والناقص 106
ثانياً الخبر والإنشاء 106
أقسام المفرد 108

الدّرس الحادي عشر: مباحث الكلّي، المفهوم والمصداق 113
تمهيد 115
1 . الجزئي 116
2 . الكلّي 116
3 . المفهوم والمصداق 117
الدّرس الثاني عشر: النسب الأربع 121
تمهيد 123
التقسيم الأوّل 123
1 . التساوي، (=) 124
2 . التباين، (//) 124
3 . العموم والخصوص المطلق، (< أو >) 125
4 . العموم والخصوص من وجه، (X) 125
الدّرس الثالث عشر: الكلّيّات الخمسة (1) 129
تمهيد 131
أقسام الكلّي الذاتيّات 131
1 . النوع 132
2. الجنس 133
3. الفصل 133
الذاتي 134
الدّرس الرابع عشر: الكلّيّات الخمسة (2) 139
تمهيد 141
العرضي 141
ملاحظة 142
الصنف 142
استنتاج 143
الدّرس الخامس عشر: أدوات التعريف 147
تمهيد 149
1 . التعريف اللفظي 149
2 . التعريف الاسمي الحقيقي 149

3 . أي لتحديد الفصل أو الخاصّة 150
4 . هل البسيطة 150
5 . ما الحقيقيّة 150
6 . هل المركّبة 151
7 . لِم؟ وطلب العلّة 151
تلخيص وتعقيب 151
فروع المطالب 152

الدرس السادس عشر: التعريف وأقسامه 157
تمهيد 159
الحاجة إلى مباحث التعريف 159
أقسام التعريف 160
1 . الحدّ التام 160
2 . الحدّ الناقص 161
3 . الرسم التام 162
4 . الرسم الناقص 162
إنارة 162
التعريف بالمثال 163
التعريف بالتشبيه 163
التعريف بالطريقة الاستقرائية 164
الحاجة لمباحث التعريف 165
أقسام التعريف 165
التعريف بالمثال 166
التعريف بالتشبيه 166
التعريف بالطريقة الاستقرائية 166

الدرس السابع عشر: شروط التعريف 169
تمهيد 171
شروط التعريف 171
شروط التعريف 175
بالمساوي في الظهور والخفاء. 175

الدرس الثامن عشر: أساس القسمة وأصولها 177
تمهيد 179
تعريف القسمة 179
فائدة القسمة 179
أصول القسمة 181
تعريف القسمة 183
فائدة القسمة 183
أصول القسمة 183
الدرس التاسع عشر: أنواع القسمة 187
تمهيد 189
أنواع القسمة 189
1. القسمة الطبيعية أو قسمة الكلّ إلى أجزائه 189
2. القسمة المنطقية أو قسمة الكلي إلى جزئياته 190
التعريف بالقسمة 192
أنواع القسمة 193
التعريف بالقسمة 194
الدرس العشرون: كيف نفكّر لتحصيل المجهول التصوّري؟ 197
تمهيد 199
معنى الحاجة في النظري إلى الكسب والنظر 199
1. طريقة التحليل العقلي 200
توضيح الدور الرابع 201
الثروة العلمية والتجارب السابقة 202
معنى كمال الحد أو الرسم عند الذهن 202
2. تحصيل المجهول بالقسمة الثنائية 202

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين وصحبه الأخيار المنتجبين وبعد.

يعتبر علم المنطق من العلوم المهمة والضرورية للكثير من العلوم الأخرى، وهو مفيد للإنسان فيما يواجهه في حياته العامة، ولهذا اعتبر علم المنطق من العلوم الآلية التي لا غنى عن دراستها لدارس العلوم الإسلامية، ولا سيّما ما يتعلّق منها بالعلوم العقلية والكلامية ونحوها، ونظراً لوجود مضامين ومصطلحات وعبائر قد تكون جديدة أو معقّدة على الطالب، يبرز دور الأستاذ في تقديم هذه المادة وتوضيحها بطريقة تعليمية - تعلّمية تلبّي حاجات الطلاب، خاصة بعد أن يظهر لهم أهميّتها في حياتهم العلمية والعملية، ومدى الاستفادة منها في كثير من العلوم وقضايا الحياة.

من هنا وضع مركز نون للتأليف والترجمة هذه المادة المنطقية بطريقة بسيطة وسهلة قدر الإمكان، معتمداً على كتاب (المنطق) للمرحوم العلامة الشيخ محمد رضا المظفر في تبويبه وأبحاثه، بل وفي بعض عباراته أيضاً، إضافة إلى الآتي:

- تقسيم المادة إلى دروس مستقلة ومترابطة.
- وضع أهداف خاصة بكل درس.

- كتابة تمهيد لكل درس يبيّن مكانة الدرس من سائر الدروس وعلاقته بالسابق واللاحق.
- إعداد خلاصة لكل درس حتى يسهل على الطالب المراجعة والحفظ.
- وضعنا بعض الرسوم البيانية لبعض الدروس حيث اقتضت الحاجة.
- وضعنا تمارين خاصة بكل درس تساهم في فهم المادة وتحقيق أهدافها.
- تسهيل العبارة، والابتعاد قدر الإمكان عن العبارات المعقّدة والمغلقة، طبعاً مع المحافظة على الاصطلاحات الخاصة بعلم المنطق، إذ لا يمكن تسهيل وتغيير هذه الاصطلاحات أيضاً، فعلى الطالب أن يجدّ ويسعى لتحصيل هذا العلم ويرى ما سوف يفيده في مسيرته العلمية والعملية.

أهم الأبحاث المنطقية في الكتاب: وقد أحببنا في هذه المقدمة أن نشير إلى أهم الأبحاث المنطقية من خلال الإشارة إلى موضوع المنطق ومسائله التي سنتناولها في هذا الكتاب والكتب اللاحقة له حتى يكون الطالب على بيّنة بأبحاث المنطق الرئيسة.

تحصيل المجهولات التصوريّة والتصديقيّة:

علم المنطق يبحث عن كيفيّة تأليف المعلومات المخزونة عند الإنسان ليتوصّل بها إلى الربح بتحصيل المجهولات وإضافتها إلى ما عنده من معلومات.

1. **المعرّف:** يبحث تارة عن المعلوم التصوريّ ويسمّى [المعرّف] للتوصّل به إلى العلم بالمجهول التصوريّ.

وبعبارة أخرى: يبحث المجهول التصوري بين المعلومات المخزنة عند الإنسان ليحوله إلى معلوم تصوري.

2. **الحجّة:** يبحث تارة أخرى عن المعلوم التصديقيّ، ويسمّى [الحجّة] ليتوصّل به

إلى العلم بالمجهول التصديقيّ.

وبعبارة ثانية: يبحث عن المجهول التصديقي بين المعلومات المخزونة عند الإنسان ليحوله إلى معلوم تصديقي والبحث عن الحجّة بنحوين:

أ- من ناحية هيئة تأليفها.

ب- من ناحية مادّة قضاياها، وهو بحث الصناعات الخمس.

ولكلٍّ من البحث عن المعرّف والحجّة مقدّمات:

مباحث الألفاظ.

الكلّي: وهاتان مقدمتان لكل من المعرف والحجّة.

البحث عن القضايا: مقدّمة للحجّة فقط.

فأبحاث المنطق نضعها في ستّة أبحاث:

الأول: مباحث الألفاظ: مقدّمة مشتركة.

الثاني: مباحث الكلّي: مقدّمة مشتركة.

الثالث: المعرّف، وتلحق به القسمة.

الرابع: القضايا وأحكامها: مقدّمة للحجّة. ويأتي الحديث عنها في الجزء الثاني.

الخامس: هيئة تأليف الحجّة. ويأتي الحديث عنها في الجزء الثاني.

السادس: مادّة تأليف الحجّة، أي الصناعات الخمس. ويأتي الحديث عنها في الجزء الثالث.

وفي الختام، نوجّه الشكر إلى معد هذا الكتاب سماحة السيد علي مرتضى ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب قد وضع لبنة في بناء المعرفة الإسلامية، وسدّ حاجة علمية لطلاب المعرفة والحقيقة، وينال رضى الطلاب في الأخذ بيدهم في هذا العلم، وننال بذلك رضى الله سبحانه وتعالى إذ كل ما نقدّمه لا نرجو منه إلا رضاه.

الدرس الأوّل

الحاجة إلى المنطق

أهداف الدرس

1- أن يجد الطالب الرغبة في دراسة المنطق.

2- أن يدرك الحاجة إلى علم المنطق.

3- أن يستذكر تعريف علم المنطق وموضوعه.

تمهيد

لا بد في كل علم قبل البدء به في الإشارة إلى أهميته والحاجة إلى دراسته، وكيف نستفيد منه في الحياة، بل ومدى الاستفادة منه، ثم تعريف العلم بشكل صحيح وجيد حتى لا يختلط بسائر العلوم، وبعد ذلك تحديد موضوعه وأهم المسائل التي تدور حوله، وهذا ما سنتناوله في هذا الدرس.

الحاجة إلى المنطق

خلق الله الإنسان مفطوراً على النطق، وجعل اللسان آلة ينطق بها، ولكن مع ذلك عندما يتكلّم يقع في الخطأ فيحتاج إلى ما يقوّم وينظّم نطقه ويصلحه ويصححه، ليكون كلامه على طبق اللغة الّتي يتعلّمها، من ناحية هيئات الألفاظ وموادّها، فيحتاج:

أوّلاً: إلى المدرّب الّذي يعوّده على ممارستها.

وثانياً: إلى قانون يرجع إليه يعصم لسانه عن الخطأ. وذلك هو النحو والصرف.

وكذلك خلق الله الإنسان مفطوراً على التفكير بما منحه من قوّة عاقلة مفكّرة، لا كالبهائم. ولكن ـ مع ذلك ـ نجده كثيرَ الخطأ في أفكاره:

مثلاً: قد يجرّب الإنسان الخشب يطفو على الماء في عدّة حوادث متكرّرة، فيعتقد أنّ ذلك خاصيّة في الخشب والماء، فيحكم خطأً أنّ كلّ خشب يطفو على الماء، ولكنّه

لو جرب بعض أنواع الخشب الثقيل الوزن لوجد أنّه لا يطفو في الماء العذب، بل قد يرسب إلى القعر أو إلى وسط الماء، فإنّه لا شكّ حينئذٍ يزول اعتقاده الأوّل.

ولو غيّر التجربة في عدّة أجسام غير الخشب ودقّق في ملاحظته ووزن الأجسام والسوائل بدقّة وقاس وزن بعضها ببعض، لحصل له حكم آخر بأنّ العلّة في طفو الخشب على الماء هي أنّ الخشب أخفّ وزناً من الماء، وتحصل له قاعدة عامّة هي: أنّ الجسم الجامد يطفو على السائل إذا كان أخفّ وزناً منه، ويرسب إلى القعر إذا كان أثقل وزناً، وإلى وسطه إذا ساواه في الوزن، فالحديد مثلاً يرسب في الماء، ويطفو في الزئبق لأنّه أخفّ وزناً منه[1].

وما ظنّه بعض الفلاسفة المتقدّمين من جواز انقلاب العناصر بعضها إلى بعض، باعتبار أن العناصر أربعة، وهي: الماء والهواء والنار والتراب، فقالوا بانقلاب الهواء ماء والماء هواء. واستدلوا على الأوّل بما يشاهد من تجمع ذرّات الماء على سطح الإناء الخارجيّ عند اشتداد برودته، فظنّوا أنّ الهواء انقلب ماء. وعلى الثاني بما يشاهد من تبخر الماء عند ورود الحرارة الشديدة عليه، فظنّوا أن الماء انقلب هواء[2]. وباستدلالهم هذا قد وضعوا ما ليس بعلّة علّة، إذ حسبوا أن العلّة في الانقلاب هو تجمع ذرّات الماء على الإناء وتبخّر الماء. بينما أنّ ما حسبوه علّة ليس بعلّة، فإنّ الماء إنّما يتجمع من ذرّات البخار الموجودة في الهواء والبخار هو ذرّات الماء، فالماء – لا الهواء – تحوّل إلى ماء، أي: أنّ الماء تجمع.

وكذلك حينما يتبخّر الماء بالحرارة يتحوّل إلى ذرّات صغيرة من الماء هي البخار، فالماء قد تحوّل إلى الماء، لا إلى الهواء؛ أي: إنّ الماء تفرّق[3].

(1) هذه الفقرة مأخوذة من بحث التجريبيّات في الجزء الثالث من كتاب المنطق للشيخ محمّد رضا المظفّر ره، ص 333.

(2) وما ظنّه بطليموس من حركة الشمس حول الأرض، مستدلاً بأنّ الشمس تطلع وتغرب، وكلّ ما يطلع ويغرب فهو متحرّكٌ. مع أنّ الطلوع والغروب أعمّ من حركة الطالع والغارب ومن حركة نفس الرائي.

(3) هذه الفقرة مأخوذة من بحث المغالطات المعنويّة في الجزء الثالث من كتاب المنطق للشيخ محمّد رضا المظفّر ره، ص 500.

فيحسب ما ليس بعلّة علّة، وما ليس بنتيجة لأفكاره نتيجةً، وما ليس ببرهان برهاناً، وقد يعتقد بأمرٍ فاسدٍ أو صحيح من مقدّمات فاسدة... وهكذا. فهو إذاً بحاجة إلى ما يصحّح أفكاره ويرشده إلى طريق الاستنتاج الصحيح، ويدرّبه على تنظيم أفكاره وتعديلها.

وقد ذكروا، أنّ «**علم المنطق**» هو الأداة الّتي يستعين بها الإنسان على العصمة من الخطأ، وترشده إلى تصحيح أفكاره. فكما أنّ النحو والصرف لا يعلّمان الإنسان النطق، وإنّما يعلّمانه تصحيح النطق، فكذلك علم المنطق لا يعلّم الإنسان التفكير، بل يرشده إلى تصحيح التفكير.

إذاً، فحاجتنا إلى المنطق هي تصحيح أفكارنا، وما أعظمها من حاجة!

ولو قلتم: إنّ الناس يدرسون المنطق ويخطئون في تفكيرهم، فلا نفع فيه.

قلنا لكم: إنّ الناس يدرسون علمَي النحو والصرف فيخطئون في نطقهم، وليس ذلك إلا لأنّ الدارس للعلم لا يحصل على ملكة العلم، أو لا يراعي قواعده عند الحاجة، أو يخطئ في تطبيقها، فيشذّ عن الصواب.

وقد ندرس اللغة الأجنبية، ونمضي وقتاً طويلاً في دراستها، لكن عندما نتكلم اللغة نخطئ في التحدث، وما ذلك إلا لأنّنا لا نراعي القواعد التي درسناها، ولا نطبقها بشكل صحيح، ولم نحصل على ملكة اللغة الأجنبية.

لذلك لا بدّ من المعرفة بقواعد العلم أوّلاً، ثمّ العمل على مراعاتها وتطبيقها بشكل صحيحٍ وكاملٍ ثانياً، حتّى يصل إلى النتيجة المرجوّة من هذا العلم.

تعريف علم المنطق

وممّا تقدّم يمكن تعريف علم المنطق بأنّه «**آلة قانونيّة**[1] **تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر**».

(1) وإنّما كان المنطق قانوناً لأنّ مسائله قضايا كليّة منطبقةً على جزئيّات. راجع شرح المطالع: ص 14، وشرح الخبيصيّ على التهذيب: ص 8.

وانظـر إلى كلمة قانونيّة، فإنّ المنطق يعطينـا القواعد العامة وكلية ولا علاقة له بالجزئيات لذلك فإن قضـية كل حديد يتمدّد بالحرارة قد يسـتفيد منها المنطقي، ولكـن فـلان بن فلان مـات أو ذهب لا يهـم المنطقي، ولا يسـتفيد منها بشـكل من الأشكال.

فانظر إلى كلمة «**مراعاتها**»، واعرف السـرّ فيها كمـا قدّمناه، فليس كلّ من تعلّم المنطـق عصـم عن الخطأ فـي الفكر، كما أنّه ليس كلّ من تعلّم النحو عصـم عن الخطأ في اللسـان، بل لا بدّ من مراعاة القواعد وملاحظتها عند الحاجة، ليعصـم ذهنَه أو لسانَه.

والعصمة هنا تعني ملكة العلم التي يحصل عليها الدارس للعلم، والتي من خلالها يطبّق القواعد المنطقية بشكل صحيح، ويراعيها جيداً فلا يقع بالخطأ.

المنطق آلة

وانظر إلى كلمة «**آلة**» في التعريف، وتأمّل معناها، فتعرف أنّ المنطق إنّما هو من قسم العلوم الآليّة[1] الّتي تستخدم لحصول غاية، هي غير معرفة نفس مسائل العلم، كالعلوم النفسـيّة الّتي تدرس لمعرفة نفس مسائلها لا لأجل غاية منها؛ كعلم الفلسفة وعلم العقيدة، فالمنطق يتكفّل ببيان الطرق العامّة الصحيحة الّتي يتوصّل بها الفكر إلى الحقائق المجهولة ...

وببيان أوضح: علم المنطق يعلّمك القواعد العامّة للتفكير الصحيح؛ حتّى ينتقل ذهنُك إلى الأفكار الصحيحة في جميع العلوم[2].

فيعلّمك على أيّة هيئة وترتيب فكريّ[3] تنتقل من الصـور والمعلومات الّتي تعلمها

(1) وفي اللغة العربية اسـم الآلة يبدأ بحرف الميم، مثلاً: المنجل، المعول، المنخل، المبرد، المدفع، المغسـل، و... وكذلك المنطق فهو آلة النطق.

(2) أي العلوم الاستدلاليّة، كالفلسفة والفقه الاجتهاديّ.

(3) فيه تلويح إلى أنّ المنطق إنّما يتعرّض لصـورة الاسـتدلال ويبيّن قواعدها وأحكامها هذا، ولكن الحقّ أنّ المنطق متكفّل لمادّة الاستدلال أيضاً، ويبيّن أنّه من أيّ مادّةٍ وعلى أيّ هيئةٍ يكون التفكير الصحيح.

والحاضرة في ذهنك إلى الأمور المجهولة والغائبة عنك ولذا سمّوا هذا العلم «**الميزان**» و «**المعيار**» ـ من الوزن والعيار ـ وسمّوه بأنّه «**خادم العلوم**» ... فلا بدّ لطالب هذا العلم من استعمال التمرينات لهذه الأداة وإجراء عمليّتها في أثناء الدراسة، شأن العلوم الرياضيّة والطبيعيّة.

موضوع علم المنطق

يعرف موضوع المنطق بأنّه **المعرّف والحجّة**؛ أي المعلوم التصوريّ والمعلوم التصديقيّ، وبتعبير آخر يبحث المنطق عن المجهول التصوّريّ حتّى يصبح معلوماً تصوّريّاً، وعن المجهول التصديقيّ حتّى يصبح معلوماً تصديقيّاً، وأيّ بحث آخر يُذكر في المنطق فهو إمّا مقدّمة لهذين البحثين، وإمّا تابع وملحق بهما.

مثال المجهول التصوري: النار بالنسبة للولد الصغير الذي بدأ يستكشف ما حوله من الأشياء، فإنّ دور الأهل أن يعرفوا له أن النار هي التي تحرق، وأنّه إن مدّ يده إليها فستحرق، وهي التي إن اقترب منها شعر بالدفء، وهي له تنير بشكل كذا، حتى إن اقترب من نار أخرى لا يحرق يده، وهكذا... فيقوم الأهل بالتعريف العادي الصحيح ليميز ابنهم النار عن غيرها، فيصبح ما كان مجهولاً له معلوماً تصورياً.

مثال المجهول التصديقي: ما لو كان لا يعلم الإنسان أنه سيحاسب يوم القيامة لكنه يعلم أن الحياة هي شيء ثمين وقيّم لا ينبغي أن يذهب دون حساب، فتقول له مثلاً:

- كلّ إنسان حيّ.
- وكلّ حيّ يحاسب على حياته.

النتيجة: كلّ إنسان يحاسب على حياته.

إذا أصبح عنده قضية جديدة صدّق بها بعد أن كانت مجهولة لديه.

خلاصة

لقـد خلق اللّه الإنسـان مفطـوراً على التفكير، بمـا منحه من قـوّة عاقلة مفكّرة، ولكـن ـ مـع ذلك ـ نجده كثيرَ الخطأ في أفكاره، فيحسـب ما ليس بعلّة علّة، وما ليس بنتيجـة لأفـكاره نتيجةً وهكـذا. فهو إذاً بحاجة إلى ما يصـحّح أفكاره ويرشـده إلى طريق الاستنتاج الصحيح، ويدرّبه على تنظيم أفكاره وتعديلها.

وقد ذكروا أنّ «**علم المنطق**» هو الأداة الّتي يستعين بها الإنسان على العصمة من الخطأ، وترشده إلى تصحيح الأفكار.

ولذلك عرّفوا علم المنطق بأنّه «**آلة قانونيّة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر**». فهو من العلوم الآليّة الّتي تستخدم لحصول غاية.

فهو يعلّمنا على أية هيئة وترتيب فكريّ ننتقل من الصـور الحاضـرة في أذهاننا إلى الأمور الغائبة عنّا، ولذا سـمّوا هذا العلم «**الميـزان**» و «**المعيار**» و«**خادم العلوم**» ... . ولا بدّ لطالب هذا العلم من استعمال التمرينات لهذه الأداة، وإجراء عمليّتها في أثناء الدراسة، شأن العلوم الرياضيّة والطبيعيّة.

إنّ التعـرّف إلى المسـائل الّتي يتمحور حولهـا علم المنطق، تسـاعد على الفهم الدقيق لموضـوعه، ومن الضروريّ التعرّف إلى المسائل المطروحة في المنطق؛ هل هي من مقدّمات أو مبادئ هذا العلم، أم هي من صميم المسائل المنطقيّة.

وعلم المنطق يبحث عن كيفيّة تأليف المعلومات المخزونة عند الإنسـان ليتوصّل بها إلى الربح بتحصيل المجهولات وإضافتها إلى ما عنده من معلومات.

فتارة يبحث عن المعلوم التصوريّ ويسمّى **المعرّف** للتوصّل به إلى العلم بالمجهول التصوريّ.

وأخـرى يبحـث عن المعلوم التصـديقيّ ويسـمّى **الحجّة** ليتوصّـل بـه إلى العلم بالمجهول التصديقيّ.

والبحث عن الحجّة بنحوين:

- من ناحية هيئة تأليفها.
- من ناحية مادّة قضاياها، وهو بحث الصناعات الخمس.

ولكلٍّ من البحث عن المعرّف والحجّة مقدّمات:

- مباحث الألفاظ.
- الكلّي. وهما مقدّمتان لكلٍّ من المعرّف والحجّة.
- المعرف.
- البحث عن القضايا: مقدّمة للحجّة فقط.
- مادّة الحجّة.
- هيئة تأليف الحجّة.

وهذه أهمّ أبحاث المنطق.

وبعد أن اتّضحت أبحاث المنطق، وأهمّ مسائله، يعرف جيّداً موضوع المنطق بأنّه المعرّف والحجّة؛ أي المعلوم التصوريّ والمعلوم التصديقيّ.

التمارين

1 - عيّن الصحيح ✔ من الخطأ ✘ فيما يلي:

أ. تفكير الإنسان

- أساس قوّة العقل والتفكير من الأمور التي يكتسبها الإنسان ☐
- قوّة العقل والتفكير تكفي لمواجهة ما يعترض الإنسان في حياته ☐
- تنمية مدركات ومعلومات الإنسان تحصل بواسطة قوّة العقل والتفكير ☐

ب. حاجتنا إلى المنطق

- إذا كان الإنسان عاقلاً مفكّراً فهو دائماً مصيب ☐
- دائماً ما يخطئ الإنسان في تصوّر الأشياء وإدراكها وفي نقلها إلى الغير ☐
- علم المنطق عبارة عن قواعد عامّة تنتج أفكاراً صحيحة لو اتبعت ☐

ج. ماذا يبحث علم المنطق؟

- المعلومات التي يحصل عليها الإنسان لا تحتاج إلى إعمال الفكر وتنظيم عمليات فكرية ☐
- عمليات الفكر الإنساني تدور حول إدراك الأشياء والمفاهيم والاستدلال بشكل صحيح ☐

2 - اختر الإجابة الأصحّ

نحتاج إلى المنطق:

- لنُمنحَ قوّة عاقلة لعملية التفكير ☐

- لنتعلم كيف نفكّر ☐
- لكثرة ما نخطئ في أفكارنا ☐
- لتصحيح أفكارنا وتنظيمها وتعديلها ☐

3 - **أين الدخيل؟**

سبب الوقوع في الخطأ في عملية التفكير حتى ممن درس المنطق هو:

- عدم الحصول على ملكة العلم ☐
- عدم مراعاة قواعد العلم عند الحاجة ☐
- وقوع الخطأ والاشتباه في تطبيق القواعد ☐
- كونه علماً يونانياً مضى عليه الزمن، ويحتاج إلى تطوير ☐

4 - **ما هو التعريف الأدق للمنطق؟**

- هو قانون التفكير الصحيح ☐
- هو العلم بالقواعد التي مع مراعتها لا يقع عادة الذهن في الخطأ في الفكر ☐
- هو علم يبحث عن القواعد العامة للتفكير الصحيح ☐
- هو آلة قانونية تعصم مراعاتُها الذهنَ عن الخطأ في الفكر ☐

5 - **عيّن الصحيح من الخطأ فيما يأتي:**

- المنطق لا يخطئ غير أنّ المستعمل قد يخطئ ☐
- المنطـق ليس هو من العلوم الآلية التي تُسـتخدم في علـوم أخرى، بل هو مطلوب لنفسه ☐

- لا يكفي تعلّم قواعد المنطق، بل لا بدّ من تحصيل الملكة ☐
- يكفي معرفة القواعد المنطقية حتى لا نقع في الخطأ في التفكير ☐
- يُدرس علم المنطق لذاته ☐
- لا يحتاج الإنسان إلى القواعد المنطقية في كل معلوماته ☐

الدرس الثاني

العلم وأقسامه

أهداف الدرس

1- أن يعدّد الطالب أنواع الصور العلميّة.

2- أن يميّز القوّة العاقلة عن باقي القوى.

3- أن يستذكر تعريف العلم.

تمهيد

قلنا: إنّ الله ـ تعالى ـ خلق الإنسان مفطوراً على التفكير مستعّداً لتحصيل المعارف بما أعطي من قوّة عاقلة مفكّرة، يمتاز بها عن العجماوات [البهائم]، ولا بأس ببيان موطن هذا الامتياز من أقسام العلم الّذي نبحث عنه، مقدّمة لتعريف العلم، ولبيان علاقة المنطق به، نقول:

1 ـ العلم الحسّي: أوّل درجات العلم

إذا ولد الإنسان يولد وهو خالٍ النفس من كلّ فكرة وعلم فعليّ، سوى هذا الاستعداد الفطريّ. فإذا نشأ وأصبح ينظر ويسمع ويذوق ويشمّ ويلمس، نراه يحسّ بما حوله من الأشياء، ويتأثّر بها التأثّر المناسب، فتنفعل نفسه بها، فنعرف أن نفسه الّتي كانت خاليةً أصبحت مشغولةً بحالة جديدة نسميها «**العلم**». وهي العلم الحسيّ الّذي هو ليس إلا حسّ النفس بالأشياء الّتي تنالها الحواس الخمس: الباصرة، السامعة، الشامّة، الذائقة، اللامسة، وهذا أوّل درجات العلم، وهو رأس المال لجميع العلوم[1] الّتي يحصل عليها الإنسان، ويشاركه فيه سائر الحيوانات الّتي لها جميع هذه الحواس أو بعضها».

(1) العلم الحسيّ، وإن كان أوّل درجات العلم، وبه يستعدّ الإنسان لإدراك ما سواه من الدرجات المتعالية، إلا أنّه ليس رأس المال للعلوم الّتي يحصل عليها الإنسان، بل إنّ رأس المال لجميع العلوم إنّما هي البديهيّات، أعمّ من أن تكون بديهيّات تصوريّة أو تكون بديهيّات تصديقيّة، فإنّ الإنسان إنّما يكتسب العلوم التصوريّة النظريّة بالاستعانة بالتصوّرات البديهيّة ويكتسب العلوم التصديقيّة النظريّة بالتمسّك بالتصديقيّات البديهيّة.

ومـن الطبيعـيّ جدّاً مَـن يفقـدُ نوعاً مـن الحواس يفقـد العلم بذلـك النوع من المحسوسـات، فالأعمى لا يعرف المبصَرات، والأصمّ لا يدرك المسموعات، وهكذا بالنسبة لباقي أنواع الحواس، ومن هنا قالوا: «**إنّ مَن فَقَد حسّاً فَقَد علماً**».

2ـ العلم الخيالي

ولـو دقّقنا أكثر في مدارك الإنسـان لوجدنـا نوعاً آخر من المعرفـة موجودةً في ذهنه؛ وهو أنّ الإنسـان عندما ينظر إلى مشـهدٍ ما ثمّ يغمض عينيه، يجد أنّ صـورة هذا المشـهد ما زالت عالقة للحظات في ذهنه، وكذلك لو سـمع صوتاً وانقطع ذلك الصـوت، يجد أنّ نفس الصـوت ما زال يتردّد في مسامعه للحظات، وهكذا بالنسبة لباقـي الحواس بعد الانقطاع عن الحسّ، وهذا ما يسـمّى بالعلم الخياليّ، فهو العلم بالصـور الحسـية [يحفظ في الذهن من صـور المحسوسـات] بعد زوال الاتصـال بالمحسوس الخارجي[1].

وهذا النوع من العلم موجود عند الحيوانات، فلا ميزة للإنسان عليها فيه.

ثمّ تترقّى مدارك الطفل فيتصرّف ذهنه في صور المحسوسات المحفوظة عنده، فينسب بعضها إلى بعض: هذا أطول من ذاك، وهذا الضوء أنور من الآخر أو مثله ... ويؤلّف بعضها من بعض تأليفاً قد لا يكون له وجود في الخارج، كتأليفه لصور الأشياء الّتـي يسـمع بها ولا يراهـا، فيتخيّل البلدة الّتي لـم يرها مؤلّفةً من الصـور الذهنيّة المعروفة عنده من مشاهداته للبلدان، وهذا هو «**التخيّل**» يحصل عليه الإنسان بقوّة المتخيّلة.

3ـ العلم الوهميّ

ثمّ يتوسّـع في إدراكه إلى أكثر من المحسوسات، فيدرك المعاني الجزئيّة الّتي لا مادّة لها ولا مقدار، مثل أن يدرك حبّ أبويه له لا مفهوم حبّ الأبوين فإنّه مفهوم كلّي

(1) راجع الشفاء: ج 6، ص36 وأسرار الحكم: ص 221.

أو يدرك عداوة مبغضيه له، وخوف الخائف، وحزن الثاكل، وفرح المستبشر... [1] وهذا هو «**العلم الوهميّ**» يحصل عليه الإنسان بقوّة الوهم.

وبعض الحيوانات تمتلك هذا النوع من العلم، فالمعروف في علم الحيوان أنّ اللحظة الّتي يهجم فيها الذئب على القطيع يشعر الحَمَل بالخوف من الذئب فيهرب منه، وهكذا سائر الحيوانات تدرك الخوف عندما يواجهها الخطر، وتدرك السرور عندما تشعر بالطمأنينة والاستقرار.

وهذه القوّة موضع افتراق الإنسان عن الحيوان، فيترك الحيوان وحده يدير إدراكاته بالوهم فقط ويصرفها بما يستطيعه من هذه القوّة المحدودة.

4 ـ العلم الأكمل، العقل

ثمّ يذهب الإنسان في طريقه وحده متميّزاً عن الحيوان بقوّة العقل والفكر؛ الّتي لا حدّ لها ولا نهاية، فيدير بها دفّة مدركاته الحسيّة والخياليّة والوهميّة، ويميّز الصحيح منها عن الفاسد، وينتزع المعاني الكليّة من الجزئيّات الّتي أدركها، فيتعقّلها ويقيس بعضها على بعض، وينتقل من معلوم إلى آخر، ويستنتج ويحكم، ويتصرّف ما شاءت له قدرته العقليّة والفكريّة.

وهذا العلم الّذي يحصل للإنسان بهذه القوّة هو العلم الأكمل الّذي كان به الإنسان إنساناً، ولأجل نموّه وتكامله وُضعت العلوم وأُلّفت الفنون، وبه تفاوتت الطبقات واختلفت الناس.

وعلم المنطق وضع من بين العلوم لأجل تنظيم تصرّفات هذه القوّة؛ خوفاً من تأثير الوهم[2] والخيال عليها، ومن ذهابها في غير الصراط المستقيم لها.

(1) لا يخفى أنّه ليس المراد درك الخائف وجود خوفه وإلا لكان علماً حضوريّاً؛ بل المراد درك مفهوم الخوف مضافاً إلى خائفٍ خاصٍّ أعمّ من أن يكون هو نفسه أو غيره، حتى يكون من المفهوم المضاف إلى جزئيّ وهو العلم الوهميّ، وهكذا في حزن الثاكل وفرح المستبشر.

(2) قال في أسرار الحكم ص 222: إذا لم يكن الوهم كالكلب المعلم فإنّه يتنازع مع العاقلة، ويحكم بخلافها ولا يذعن لأحكام العاقلة.

تعريف العلم

وقد تسأل على أيّ نحو يحصل للإنسان هذه الإدراكات وهذه العلوم؟

انظر إلى شيء أمامك ثمّ أطبق عينيك، موجّها نفسك نحوه، فستجد في نفسك كأنّك لا تزال مفتوح العينين تنظر إليه.

استمع إلى دقّات الساعة - مثلا - ثمّ اسدد أذنيك، موجّهاً نفسك نحوها، فستحسّ من نفسك كأنّك لا تزال تسمعها، وهكذا الأمر بالنسبة إلى باقي الحواس.

إذا جرّبت مثل هذه الأمور ودقّقتها جيّداً، يسهل عليك أن تعرف أنّ الإدراك أو العلم إنّما هو انطباع صور الأشياء في نفسك، لا فرق بين مدركاتك في جميع مراتبها، ولذلك عرفوا العلم بأنه «**حضور صورة الشيء عند الذهن أعمّ من قوّة الحسّ والخيال والوهم والقوّة العاقلة**»، أو قيل: «**انطباعها في العقل**».

خلاصة

للحصول على تعريف للعلم لا بدّ من بيان موطن امتياز القوّة العاقلة والمفكّرة من أقسام العلم الّذي نبحث عنه، ولبيان علاقة المنطق به.

أقسام للعلم هي:

1. **العلم الحسّي:** وهو حسّ النفس بالأشياء الّتي تنالها الحواس الخمس: الباصرة، السامعة، الشامّة، الذائقة، اللامسة، فيتأثّر بها التأثّر المناسب، وتنفعل نفسه بها، وهذا أوّل درجات العلم.
2. **العلم الخيالي:** هو العلم بالصور الحسيّة [ما يحفظ في الذهن من صور المحسوسات] بعد زوال الاتّصال بالمحسوس الخارجيّ.
3. **العلم الوهميّ:** وهو إدراك المعاني الجزئيّة الّتي لا مادّة لها ولا مقدار، مثل حبّ أبويه له وعداوة مبغضيه، وخوف الخائف.
4. **العلم العقليّ الأكمل:** يحصل بقوّة العقل والفكر الّتي لا حدّ لها ولا نهاية، يدير الإنسان بها دفّة مدركاته الحسيّة والخياليّة والوهميّة، ويميّز الصحيح منها عن الفاسد، وينتزع المعاني الكليّة من الجزئيّات، فيتعقّلها ويقيس بعضها على بعض، وينتقل من معلوم إلى آخر، ويستنتج ويحكم، ويتصرّف ما شاءت له قدرته العقليّة والفكريّة. وبهذا العلم يمتاز الإنسان عن الحيوان.

وعلم المنطق وضع من بين العلوم لأجل تنظيم تصرّفات هذه القوّة خوفاً من تأثير الوهم والخيال عليها، ومن ذهابها في غير الصراط المستقيم لها.

تعريف العلم:

ومن هنا يمكن لنا أن نعرف معنى الإدراك أو العلم بأنّه: «**انطباع صور الأشياء في النفس**»، لا فرق بين المدركات في جميع مراتبها، ولذلك عرّفوا العلم بأنّه «**حضور صورة الشيء عند الذهن أعمّ من قوّة الحسّ والخيال والوهم والقوّة العاقلة**».

التمارين

1 - عمل مجموعات:

ميّز في هذه الحادثة ما حصل مع المحقّق من أنواع العلم: حسّي، خيالي، وهمي، عقلي.

دخل المحقّق إلى الغرفة التي حصلت فيها الحادثة، وبدأ بالفحص وتتبّع آثار السارق.

فأول ما وقع نظره على النافذة المفتوحة، فاقترب منها بهدوء فرأى آثار أصابع السارق على قبضة النافذة، فنظر إلى الأسفل فرأى آثار أقدام كبيرة على الرمال؛ فاستنتج أنّ السارق قد هرب من النافذة، وأنّه رجل كبير. وعندما عاد ليسأل صاحبة الدار عن بعض الملابسات، شعر بحالة خوف شديد وذعر لديها؛ فأخذ يخفف من روعها، وعندما سألها أين كانت أثناء دخول السارق الدار، أجابت بأنّها كانت نائمة، فشعرت بصوت داخل الغرفة فنادت زوجها، لكنّه لم يجبها، وعندما قامت لمحت السارق يركض في الخارج، وما زالت صورته في ذهنها، وبدأ المحقق يسألها عن مواصفاته وعن بعض الأمور الأخرى... وعندما سألها عن زوجها استنتج أن العلاقة بينهما ليست جيدة، وشعر منها أنّها تخفي شيئاً عنه؛ فأخذ يسألها عن ترتيب الغرفة، وأنّها منظّمة ومرتّبة بشكل جيّد، فوجدها من دون شعور تسترق النظر إلى النافذة لتنظر ما في الخارج.

الدرس الثالث

تقسيمات العلم (1)

أهداف الدرس

1- أن يفرّق الطالب بين العلم الحصوليّ والحضوري.

2- أن يميّز بين التصوّر والتصديق.

3- أن يتعرّف إلى دائرة عمل المنطق.

تمهيد

بعد أن اتضح لنا تعريف العلم في الدرس السابق وأنواعه، وما يهمنا منه هو العلم الأكمل الذي به أصبح الإنسان إنساناً، كان من الضروري التمييز بين أنحاء العلم الذي يحصل عند الإنسان، تمهيداً للبحث الأساس عن المعرّف.

العلم الحصوليّ والعلم الحضوريّ

نجد في تعبير الفلاسفة والمناطقة تعبيرين عن العلم: الحصوليّ والحضوريّ، فما الفرق بين هذين الاصطلاحين؟ وما الفرق بين المعنَيَين؟

العلم الحصوليّ: هو العلم الّذي تقدّم الحديث عنه، وهو المبحوث عنه في علم المنطق، وهو الّذي تقدّم تعريفه بأنّه حضور صورة الشيء عند الذهن، وهو الحاصل في الذهن من قوّة الحسّ أو الخيال أو الوهم أو قوّة العاقلة.

العلم الحضوريّ: كعلم النفس بذاتها وبصفاتها القائمة بذاتها وبأفعالها وأحكامها وأحاديثها النفسيّة، وكعلم الله تعالى بنفسه وبمخلوقاته. فلا تدخل فيه الأبحاث الآتية في الكتاب؛ لأنّه ليس حصوله للعالم بارتسام صورة المعلوم في نفسه، بل بحضور نفس المعلوم بوجوده الخارجيّ العينيّ للعالم، فإنّ الواحد منّا يجد من نفسه أنّه يعلم بنفسه وشؤونها ويدركها حقّ الإدراك، ولكن لا بانتقاش صورها، وإنّما الشيء الموجود هو حاضر لذاته دائماً بنفس وجوده، وكذا المخلوقات حاضرة لخالقها بنفس وجودها.

الفرق بين الحصوليّ والحضوريّ:

1- إنّ الحصــوليّ هو **حضور صورة المعلوم** لدى العالم. والحضوريّ هو **حضور نفس المعلوم** لدى العالم.

فالواحـد منّـا عندما ينظـر إلى كوبٍ من العصـير مثـلاً، ويمدّ يده إليه، ويشـمّ رائحته، ويشـرب منه، ويلتذّ به، تحصـل له عدّة صورٍ علميّة ترتسم في ذهنه، صورة وشكل الكوب، صورة ملمسه، وصورة رائحته، وصورة طعمه، كلّ هذه عبارة عن صور حسّيّة ارتسمت في الذهن ولم تكن موجودة ثمّ وجدت في الذهن.

لكن عندما يشـعر الواحد منّا بالعطش مثلاً، ثمّ عندما يشـرب كوب العصـير أو الماء يشعر بالارتواء، فإنّ هذه صوراً علميّة وجدت في النفس أيضاً لكنّها تختلف عن الصـور الموجودة في العلم الحصوليّ؛ لأنّها موجودة بنفسها لا بصورة عنها، بمعنى أن العطش بذاته موجود في النفس، والارتواء كذلك.

2- إنّ المعلـوم بالعلـم **الحصوليّ وجـوده العلميّ غيـر وجوده العينـيّ**، وإن المعلوم بالعلم **الحضوريّ وجوده العلميّ عين وجوده العينيّ**.

لأنّ وجـود صـورة كوب العصـير، أو ملمسـه أو... غير وجود الكـوب في الخارج والملموس في الخارج و....

بينما الصـورة الحاضرة بذاتها في النفس عن العطش أو الارتواء هي عين وذات العطش والارتواء، لا أنّه صورة مغايرة ومختلفة.

3- إنّ الحصوليّ هو الّذي **ينقسم إلى التصوّر والتصديق**. والحضوريّ **لا ينقسم إلى التصوّر والتصديق** الآتي شرحهما.

فإنّ من أهمّ أبحاث هذا الكتاب وهذا العلم هو مبحث انقسام التصوّر والتصديق، والّذي ينقسـم على هذين القسـمين هو العلم الحصـوليّ، لأنّ هذه الصـور العلميّة الحصوليّة، يمكن تقسيمها على أنحاء، قسم يبقى في حيّز التصوّر، وقسم يرقى إلى الحكم والتصديق، وسيأتي التفصيل الدقيق بين هذين القسمين من العلم.

بينمـا العلم الحضـوريّ، فهو فـي النفس دائماً، فلا معنى لتقسـيمه إلى تصـوّر وتصديق.

4- إنّ العلم الحصـوليّ يقبل الإصـابة والخطأ، والعلم الحضوريّ لا يقبل الخطأ أبداً، بمعنى أنّه مصيب دائماً.

وذلك يتفرّع على الفارق الأوّل، لأنّ المعلوم بالعلم الحصوليّ كما تقدّم له وجودان، وجـود في الخـارج، ووجود في النفسـ، ومن الممكـن أن يتطابق هـذان الوجودان، فتحصل الإصابة، ومن الممكن أن يختلفا، وإذا اختلفا يحصل الخطأ والاشتباه.

بينما لمّا كان للمعلوم بالعلم الحضـوريّ وجود واحد، فلا معنى للخطأ والاشـتباه به، لذلك لا يصـح أن نصـف الّذي يقـول: أنا عطشـان، بأنّه كاذب أو صـادق؛ لأنّه إحساس حضوريّ في نفسه لا يشعر به غيره، نعم يمكن أن يوصف بالصدق أو الكذب لأمور لازمة لهذا الكلام[1] يأتي الحديث عنه في أبحاث الخبر والإنشاء.

العلم ينقسم إلى تصوّر وتصديق

إذا رسـمت مثلثـاً تحدث في ذهنك صـورة لـه، هي علمك بهذا المثلث، ويسـمّى هذا العلم بالتصـوّر، وهو تصـوّر مجرّد لا يسـتتبع جزماً واعتقاداً، وإذا تنبّهت إلى زوايا المثلث تحدث لها أيضاً صورة في ذهنك، وهي أيضاً من التصوّر المجرّد، وإذا رسـمت خطّاً أفقيّاً وفوقه خطّاً عموديّاً مقاطعاً له تحـدث زاويتان قائمتان، فتنتقش صـورة الخطّين والزاويتين في ذهنك، وهي من التصـوّر المجرّد أيضـاً، وإذا أردت أن تقارن بين القائمتين ومجموع زوايا المثلث فتسـأل في نفسك هل هما متساويان؟ وتشـكّ في تساويهما، تحدث عندك صـورة لنسبة التساوي بينهما، وهي من التصوّر المجرّد أيضاً.

فإذا برهنت على تسـاويهما تحصـل لك حالةٌ جديدةٌ، مغايرة للحالات السـابقة

(1) قد يوصف بالصدق أو الكذب للإخبار عن الإحساس، فقد يكذب في إخباره، لكن لا يكذب في شعوره إحساسه.

كلّهـا، وهـي إدراكك لمطابقة النسـبة للواقع المسـتلزم لإذعان النفس وتصـديقها بالمطابقـة، وهذه الحالة ـ أي الصـورة المطابقة للواقع الّتـي تعقّلتها وأدركتها ـ هي الّتي تسمّى بالتصديق، لأنّها إدراك يستلزم تصديق النفس وإذعانها.

إذاً، إدراك زوايـا المثلّث، وإدراك الزاويتين القائمتين، وإدراك نسـبة التسـاوي بينهما، كلّها تصـوّرات مجرّدة لا يتبعها حكمٌ وتصـديقٌ؛ أمّا إدراك أنّ هذا التساوي صـحيحٌ واقـعٌ مطابقٌ للحقيقة فـي نفس الأمر فهو تصـديق، وكذلـك إذا أدركت أنّ النسبة في الخبر غير مطابقة للواقع، فهذا الإدراك تصديق.

وبعبارة أخرى: التصديق هو إدراك وجود النسبة في نفس الأمر أو عدم وجودها.

تنبيه: إذا لاحظت ما مضـى يظهر لك: أنّ التصـوّر والإدراك والعلم الحصـوليّ كلّها ألفاظ لمعنى واحد، وهو «**حضور صور الأشياء عند العقل**».

فالتصـديق أيضاً تصوّر، ولكنّه تصـوّر يستتبع الحكم وقناعة النفس وتصديقها، وإنّمـا لأجل التمييز بين التصـوّر المجرّد ـ أي غير المسـتتبع للحكم ـ وبين التصـوّر المسـتتبع له، سُمّي الأوّل تصوّراً، لأنّه تصـوّر محضٌ ساذجٌ مجرّد، فيستحقّ إطلاق لفظ «**التصوّر**» عليه مجرّداً من كلّ قيد، وسـمّي الثاني تصـديقاً؛ لأنّه يستتبع الحكم والتصديق.

خلاصة

أ- العلم المبحوث عنه في المنطق

والذي تقدّم تعريفه بأنّه حضــور صــورة الشيء عند الذهن، هو العلم الحصوليّ، مقابل العلم الّذي يسمّى بالعلم الحضوريّ، ومن هنا كان لا بدّ من التفرقة بين هذين النوعين من العلم.

مثال الأوّل جميع العلوم والصور الحاصلة لنا من الحواس الخمس.

مثال الثاني علم النفس بذاتها وبصفاتها.

1- إنّ الحصــوليّ هو حضور صورة المعلوم لدى العالم. والحضوريّ هو حضور نفس المعلوم لدى العالم.

2- إنّ المعلوم بالعلم الحصوليّ وجوده العلميّ غير وجوده العينيّ، وإن المعلوم بالعلم الحضوريّ وجوده العلميّ عين وجوده العينيّ.

3- إنّ الحصوليّ هو الّذي ينقسم إلى التصوّر والتصديق. والحضوريّ لا ينقسم إلى التصوّر والتصديق.

4- إنّ العلم الحصوليّ يقبل الخطأ والعلم الحضوريّ لا يقبل الخطأ.

ب- من تقسيمات العلم أنّه ينقسم إلى تصوّر وتصديق.

فالتصوّر هو العلم الحصوليّ ويعبّر عنه بالعلم أو والإدراك، وهو ما تقدّم تعريفه بأنّه حضور أو حصول صورة الشيء في الذهن.

أمّا التصــديق فهو: تصــوّر يســتتبع حكماً «**ليس المعيار مجرد استتباع الحكم فقد يتحقق الحكم ولا تصديق كما في القضايا المشكوكة أو الموهومة بل الميزان هو الإذعان؛ لذا ذهب بعض إلى أن التصديق بسيط غير مركب**». إمّا بالسلب أو بالإيجاب، فالتصوّر بإضافة إدراك وجود النسبة في نفس الأمر أو عدم وجودها هو التصديق.

تمارين

1 - عيّن الصحيح من الخطأ فيما يلي:

- العلم حضور صورة الشيء في الذهن ☐
- العلم انطباع رسمة الشيء في العين ☐
- العلم قسمان: تصور وتحصيل ☐
- التصديق قسيم للتصور ☐
- التصور يستتبع دائماً تصديقاً ما ☐
- التصديق لا يكون إلا في القضايا الخبرية ☐

2 - ميّز التصور من التصديق، فيما يلي:

- ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ تصور ☐ تصديق ☐
- ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ تصور ☐ تصديق ☐
- ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ تصور ☐ تصديق ☐
- ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾ تصور ☐ تصديق ☐
- ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ﴾ تصور ☐ تصديق ☐
- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ تصور ☐ تصديق ☐

3 - عد إلى تمرين الدرس الثاني، إقرأه وضع خطّاً تحت التصوّر، وخطّين تحت التصديق.

.....

.....

الدرس الرابع

موارد التصوّر والتصديق

أهداف الدرس

1- أن يتعرّف الطالب إلى كلٍّ من موارد التصديق والتصوّر.

2- أن يميّز بين أقسام التصديق.

3- أن يتعرّف إلى احتمالات النسبة في الخبر.

تمهيد

بعد أن ذكرنا في الدرس السابق أن العلم ينقسم إلى تصوّر وتصديق، كان من المناسب التعرض في هذا الدرس إلى موارد التصور ومورد التصديق، ليزداد الطالب معرفة في التصور والتصديق.

مورد التصديق

ممّا تقدّم نلاحظ أنّ التصديق لا بدّ أن يكون فيه حكم؛ لذلك ليس له إلا مورد واحد يتعلّق به، وهو النسبة في الجملة الخبريّة عند الحكم والإذعان بمطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها.

وبعبارة أخرى يمكن القول إنّ مورد التصديق هو المركّب التامّ الخبريّ عند الحكم والإذعان. [بالنسبة في الجملة الخبرية]

موارد التصوّر

وحيث إنّ التصوّر ليس فيه حكم؛ لذلك لا يكون مركبّاً تامّاً ولا حكم فيه، فهو يتعلّق بأحد أمورٍ أربعة:

1- **المفرد:** من اسم وفعل (كلمة)، وحرف (أداة). نحو: محمّد، عليّ، فاطمة، ونحو: ضرب، أكل، ونحو: ما، في، مهما.

2- المركّب الناقص: وهي الّتي لا يستتبع العلم بها تصديقاً وإذعاناً، وتتعلّق بأمورٍ كثيرةٍ نحو:

أ- **كالمضاف والمضاف إليه:** طالب العلم، عالم الغيب.

ب- **الشبيه بالمضاف، وهو ما اتصل به شيءٌ من تمام معناه، وهذا الّذي به التمام إمّا أن يكون مرفوعاً به، نحو:** يا محموداً فعله، ويا حسناً وجهه. أو منصوباً نحو: يا طالعاً جبلاً. أو مخفوضاً بخافض متعلّق به نحو: يا خيراً من زيد. أو معطوفاً عليه قبل النداء كقولك: يا ثلاثة وثلاثين[1]. في رجل سميّته ثلاثة وثلاثين. [يا عليماً بضرّي ومسكنتي].

ج- **الموصول وصلته:** ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

د- **الصفة والموصوف:** ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

هـ- **كلّ واحدٍ من طرفي الجملة الشرطيّة:** ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ و﴿لَا تُحۡصُوهَآ﴾.

وأمّا مجموع الجملة فمعلوم تصديقيّ.

3- **النسبة في الإنشاء:** من أمر ونهي وتمنّ واستفهام. ... إلى آخر الأمور الإنشائيّة الّتي لا واقع لها وراء الكلام، فلا مطابقة فيها للواقع خارج الكلام، فلا تصديق ولا إذعان.

4- **النسبة في الخبر** عند الشكّ فيها أو توهمّها حيث لا تصديق: فعندما يقال مثلاً: [المريخ مسكون] نتصوّر نسبة السكنى إلى المرّيخ، فنشكّ بهذه النسبة أو نتوهّمها، ولا يحصل لنا تصديق بهذه النسبة، ولا تذعن النفس بها.

أقسام التصديق

ينقسم التصديق إلى قسمين؛ لأنّ التصديق فيه حكمٌ وإذعانٌ، ولا يكون ذلك إلا عند ترجيح أحد طرفي الخبر ـ الوقوع واللاوقوع ـ سواء أكان الطرف الآخر محتملاً أم لا:

(1) راجع: ابن هشام في شرح قطر الندى. هكذا في الحدائق النديّة ص 107.

1- **اليقين:** ترجيحٌ مع نفي احتمال الطرف الآخر بتاتاً. وهو أعلى درجات التصديق[1].

2- **الظنّ:** ترجيحٌ مع وجود احتمال للطرف الآخر. وهو أدنى درجات التصديق.

وتوضيح ذلك: إذا عرض عليك خبرٌ من الأخبار، فنفسك لا تخلو عن إحدى حالات أربع:

1. **اليقين:** وهو أن تذعن نفسك بالنسبة، ولا تجوّز إلا طرفاً واحداً إيجاباً أو سلباً، أي إمّا وقوع الخبر أو عدم وقوعه. فتصدّق به على نحو الجزم ولا تحتمل كذبه.
2. **الظنّ:** وهو أن تجوّز الطرفين مع ترجيح لمضمون الخبر أو عدمه، أي لأحدهما على الآخر، فتركن نفسك لطرف دون الآخر.
3. **الشكّ:** وهو أن تجوّز الطرفين ويتساوى الوقوع واللاوقوع في الاحتمال.
4. **الوهم:** وهو أن تجوّز الطرفين، وتأخذ بالطرف الّذي يقابل الظنّ. فهو احتمالٌ لمضمون الخبر أو عدمه مع ترجيحِ الطرف الآخر.

تنبيه

يعرف مما تقدّم أمران:

الأوّل: أنّ الوهم والشكّ ليسا من أقسام التصديق.

الثاني: أنّ الظنّ والوهم دائماً يتعاكسان، فإنّك إذا توهّمت مضمون الخبر فأنت تظنّ بعدمه، وإذا كنت تتوهّم عدمه فإنّك تظنّ بمضمونه، فيكون الظنّ لأحد الطرفين توهّماً للطرف الآخر.

(1) ولليقين معنى آخر في اصطلاحهم، يأتي الحديث عنه لاحقاً، وهو خصوص التصديق الجازم المطابق للواقع لا عن تقليد، وهو أخص من معناه المذكور في المتن، لأنّ المقصود به التصديق الجازم المطابق للواقع سواء كان عن تقليد أم لا.

خلاصة

يتعلّق التصديق بمورد واحد وهو النسبة في الجملة الخبريّة عند الحكم أو الإذعان بمطابقتها للواقع أو عدمه.

أمّا التصوّر فموارده متعدّدة:

1- المفرد من اسم، وفعل كلمة، وحرف أداة.

2- المركّب الناقص.

3- النسبة في الإنشاء.

4- النسبة في الخبر عند الشكّ فيها أو توهّمها حيث لا تصديق.

ينقسم التصديق إلى قسمين:

1- اليقين: ترجيحٌ مع نفي احتمال الطرف الآخر بتاتاً.

2- الظنّ: ترجيحٌ مع وجود احتمال ضعيف للطرف الآخر.

3- أمّا غير هذين من احتمالات الخبر فهي من التصوّر لا من التصديق، وهما.

4- الشكّ: تجوّز الطرفين ويتساوى الوقوع واللاوقوع في الاحتمال.

5- الوهم: تجوّز الطرفين، وتأخذ بالطرف الّذي يقابل الظنّ. فهو احتمالٌ لمضمون الخبر أو عدمه مع ترجيحِ الطرف الآخر.

والملاحظ أنّ الظنّ والوهم دائماً يتعاكسان.

أ- **يتعلّق التصوّر بـ:**

1- المفرد.

2- المركب الناقص.

3- النسبة في الإنشاء.

4- النسبة في الخبر عند الشك فيها أو توهمها.

ب- يتعلّق التصديق بـ:

النسبة في الخبر عند الحكم والإذعان (اليقين).

ج- أقسام التصديق:

- اليقين.
- الظن.

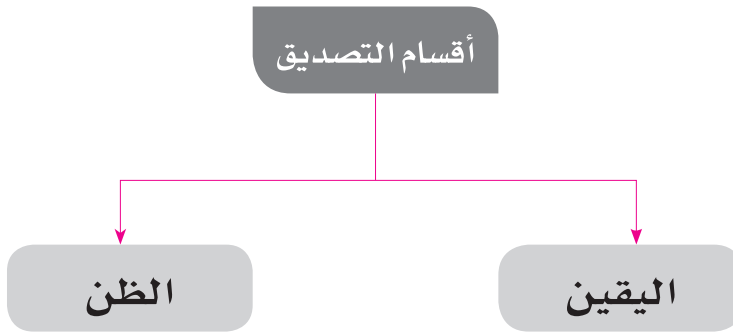

التمارين

1 - حدّد نوع التصوّر في الجمل الآتية:

- يا أيها الرجل المعلّم غيره. .....
- عبد المطلب. .....
- محمّد. .....
- رجال اللّه. .....
- من ذا الذي يشفع عنده. .....
- النبي الأميّ القرشي التهاميّ المكّي. .....
- إن جاءكم فاسق بنبأ. .....
- يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزا عظيما. .....
- فارجع البصر كرّتين. .....
- هل ترى من فطور؟ .....

2 – هل الوهم والشكّ من أقسام التصديق؟ بيّن ذلك.

.....

3 - ما المراد من تعاكس الظنّ والوهم؟

.....

الدرس الخامس

تقسيمات العلم (2): العلم الضروريّ والعلم النظريّ

أهداف الدرس

1- أن يتعرّف الطالب إلى العلم الضروريّ والنظريّ.

2- أنت يتعرّف إلى أسباب توجّه النفس.

3- أن يميّز أدوار الفكر الثلاثة.

تمهيد

بعد أن عرفنا موضوع علم المنطق وأنه التصور والتصديق، وبعد أن عرضنا ما هو العلم نذكر في هذا الدرس أن العلم ينقسم بكلا قسميه ـ التصوّر والتصديق ـ إلى قسمين:

1 ـ الضروريّ:

هناك بعض الأمور يحصل العلم بها من دون إنعام نظرٍ وفكر[1]، بل يكفي في حصوله في الذهن أن تتوجّه النفس إلى الشيء ببعض أسباب التوجّه الآتية، من دون توسّط أيّ عمليّة فكريّة، سواء أكان تصوّراً أم تصديقاً، وقد يعبّر عنه بأنّه يحصل بالمفاجأة دون أيّ تفكير وتدبّر.

أمثلته:

أ- تصوّر مفهوم الوجود والعدم.

ب- تصوّر مفهوم الشيء.

ج- التصديق بقضيّة أنّ الكلّ أعظم من الجزء.

د- التصديق بأنّ النقيضين لا يجتمعان.

هـ- التصديق بأنّ الشمس طالعة، وهكذا...

(1) أنعم النظر في الشيء إذا أطال الفكرة فيه، راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 12 ص 586.

ومن هنا يمكن تعريف الضروريّ بأنّه:

العلـم الّـذي لا يحتاج في حصـوله فـي الذهن إلى كسـبٍ ونظرٍ وفكرٍ، فيحصـل بالاضطرار والمفاجأة، وقد أطلق عليه هذا الاسم لكون النفس مضطرّة إلى العلم به ولا يمكنها الاستنكاف منه.

ويسـمى أيضـاً **البديهـيّ**، لأنّه يحصـل في الذهن بالبداهة الّتي تعنـي المفاجأة والارتجال من دون توقّف.

2ـ والنظريّ:

بعض الأمور لا يحصـل الإنسـان على العلم بها بسـهولة، بل لا بدّ له من إمعان النظـر، وإجراء عمليّات عقليّـة، ومعادلات فكريّة؛ كالمعادلات الجبريّة، فيتوصّـل مـن خـلال المعلومـاتٍ الموجودة عنـده إلى العلـم بهذه الأمـور المجهولـة لديه، ولا يسـتطيع أن يحصـل لـه العلم بها رأسـاً؛ أي من دون توسـيط هـذه المعلومات وتنظيمهـا على وجه صـحيح، لينتقل الذهن منها إلى ما كان مجهولاً عنده، سـواء أكان تصـوّراً أم تصـديقاً.

أمثلته:

أ- تصوّر حقيقة الروح.

ب- تصوّر حقيقة الكهرباء.

ج- التصديق بقضيّة أنّ الأرض ساكنة أو متحرّكة حول نفسها وحول الشمس.

ومن هنا يمكن تعريف النظريّ بأنّه:

«**العلـم الّـذي يقابل الضروريّ؛ أي هو ما يحتاج حصولـه في الذهن إلى كسبٍ ونظرٍ وفكرٍ**»؛ ولذلك يسمّى أيضاً بالعلم الكسبيّ.

ما هي أسباب التوجّه؟

قد يكون الشيء في حدّ ذاته بديهيّاً، ولكن يجهله الإنسان لفقد سبب توجّه النفس

إليه، حيث إنّ الإنسان لا يجب أن يكون عالماً بجميع البديهيّات. ويمكن حصر أسباب التوجّه في أمور خمسة:

1- **الانتباه:** وهذا السبب مطّرد ولا بدّ منه في جميع البديهيّات[1]؛ فالغافل قد يخفى عليه أوضح الواضحات.

2- **سلامة الذهن:** وهذا مطّرد أيضاً، فإنّ من كان سقيم الذهن[2] قد يشكّ في أظهر الأمور أو لا يفهمه.

3- **سلامة الحواس:** وهذا السبب خاصٌّ بالبديهيّات المحسوسة؛ أي المتوقّفة على الحواس الخمس. فإنّ الأعمى أو ضعيف البصر يفقد كثيراً من العلم بالمنظورات، وكذا الأصمّ يفقد العلم بالمسموعات، وفاقد الذائقة يفقد العلم بالمذوقات. وهكذا...

4- **فقدان الشبهة** [3]: والشبهة هي أن يؤلّف الذهن دليلاً فاسداً يناقض بديهةٍ من البديهيّات، ويغفل عمّا في الدليل من المغالطة، فيشكّ بتلك البديهة، أو يعتقد بعدمها[4]. وهذا يحدث كثيراً في العلوم الفلسفيّة والجدليّات[5].

5- **عمليّة غير عقليّة:** لكثير من البديهيّات، كالاستماع إلى كثيرين يمتنع تواطؤهم على الكذب في المتواترات، وكالتجربة في التجريبيّات، وكسعي الإنسان لمشاهدة بلادٍ أو استماع صوتٍ في المحسوسات... وما إلى ذلك. فإذا احتاج الإنسان للعلم

(1) وهي الأوّليّات، الفطريّات، الحدسيّات، المتواترات، المجرّبات والمشاهدات، وسيأتي الكلام عنها في البحث عن اليقينيّات في الجزء الثالث من هذه السلسة.

(2) قد ينشأ هذا السقم من نقصان طبيعيّ أو مرضٍ عارضٍ أو تربيةٍ فاسدة.

(3) إنّ اعتبار فقدان الشبهة سبباً من أسباب التوجّه، لا يخلو عن تسامح؛ لأنّه بالدقّة هو من قبيل عدم المانع، لا من قبيل السبب والمقتضي.

(4) ومن هنا يعلم أنّ هذا السبب يختصّ بالتصديقات البديهيّة. نعم، هو مطرّد فيها.

(5) فإنّ من البديهيّات عند العقل: أنّ الوجود والعدم نقيضان وأنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، ولكن بعض المتكلّمين دخلت عليه الشبهة في هذه البديهة، فحسب أنّ الوجود والعدم لهما واسطة وسمّاها [الحال] فهما يرتفعان عندها. ولكن مستقيم التفكير إذا حدث له تلك وعجز عن كشف المغالطة يردّها ويقول: إنّها شبهة في مقابل البديهة.

بشيءٍ إلى تجربة طويلة ـ مثلاً ـ وعناءٍ عمليٍّ، فلا يجعله ذلك علماً نظريّاً ما دام لا يحتاج إلى الفكر والعمليّة العقليّة.

ما هو الفكر؟

بعد أن تعرّضنا لكلٍّ من العلم الضروريّ والعلم النظريّ، وقلنا إنّ النظريّ ما يحتاج حصوله في الذهن إلى كسبٍ ونظرٍ وفكرٍ، والضروريّ ما يقابله، يتّضح من ذلك تعريف النظر أو الفكر بأنّه:

إجراء عمليّة عقليّة في المعلومات الحاضرة في الذهن لأجل الوصول إلى المطلوب، والمطلوب هو العلم بالمجهول الغائب، وبتعبير آخر أدقّ: الفكر هو: «**حركة العقل من المجهول إلى المعلوم، ثمّ بين المعلومات الموجودة، ومنها إلى تحصيل المجهول**».

وتحليل ذلك: إنّ الإنسان إذا واجه بعقله المشكل المجهول وعرف أنّه من أيّ أنواع المجهولات هو، فزع عقله إلى المعلومات الحاضرة عنده المناسبة لنوع المشكل، وعندئذ يبحث فيها ويتردّد بينها بتوجيه النظر إليها، ويسعى إلى تنظيمها في الذهن حتّى يؤلّف المعلومات الّتي تصلح لحلّ المشكل، فإذا استطاع ذلك، ووجد ما يؤلّفه لتحصيل غرضه، تحرّك عقله حينئذٍ منها إلى المطلوب، أعني: معرفة المجهول وحلّ المشكل.

أدوار العقل

نلاحظ من خلال هذا التحليل أنّ العقل قد مرّ بخمسة أدوار:

1- مواجهة المشكل المجهول.

2- معرفة نوع المشكل؛ فقد يواجه المشكل ولا يعرف نوعه.

3- حركة العقل ـ أوّلاً ـ من المشكل إلى المعلومات المخزونة عنده.

4- حركـة العقـل ـ ثانياً ـ بين المعلومات للفحص عنها وتأليف ما يناسـب المشـكل ويصلح لحلّه.

5- حركة العقل ـ ثالثاً ـ من المعلوم الّذي استطاع تأليفه مما عنده إلى المطلوب.

وهذه الأدوار الثلاثة الأخيرة ـ أو الحركات الثلاث ـ هي الفكر أو النظر[1].

مـن هنـا نلاحظ أنّهم ذكـروا في تعريف الفكـر أنّه عبارة عن حركـة العقل بين المجهول والمعلوم.

تطبيق

لو عُرضت أمامنا هذه المعادلة:

2 + 2 × 5 + 5 = ؟ فـإنّ الـدور الأول تحقق حيث واجهنا المشـكلة والدور الثاني عرفنـا نوعـه أنه معادلة رياضـية والدور الثالث ننتقل من المشـكل إلـى المعلومات المخزونـة عندنـا في الذهـن فنعرف علامـة + وعلامة × وعلامة = فنبـدأ بالدور الرابـع وهو حركـة العقل بين المعلومات للوصـول إلى نتيجة، فإذا لم نسـتطع الحل نبقـى حائرين نبحث بين المعلومات، وإذا وصـلنا إلى حلّ نكون قد انتقلنا إلى الدور الخامس وهو حركة العقل من المشكل لتقديم النتيجة وأن الجواب هو 25 [2].

تنبيهات

1- هذه الأدوار الخمسـة قد تمرّ على الإنسـان في تفكيره وهو لا يشعر بها، فإنّ الفكر يجتازهـا غالباً بأسـرع من لمح البصـر، علـى أنّها لا يخلـو منها إنسـان في أكثر تفكيراته الموصلة للنتيجة؛ ولذا قلنا: إنّ الإنسان مفطورٌ على التفكير.

2- من له قوّة الحدس يسـتغني عن الحركتين الأوليين من أدوار الفكر، وينتقل رأسـاً

(1) الفكـر هـو الالتجاء إلى المعلومات والبحث والفحص فيها للظفر بالحدّ الأوسـط، ثمّ الانتقال منه إلى المطلوب. والحدس هو تجلّي الحدّ الأوسـط للإنسـان وعرضه نفسَه على الإنسـان، من دون التجاء إلى المعلومات والبحث عنه فيها، كأنّ مواجهة المشكل شرارة تصيب مصباح العقل فيضيء ما كان مظلماً.

(2) وسيأتي في مثال آخر في الدرس الأخير.

بحركةٍ واحدةٍ من المعلومات المخزونة عنده إلى تحصـيل المجهول، ولذلك يكون صـاحب الحدس القويّ أسـرع تلقّياً للمعارف والعلوم، بل هو من نـوعُ الإلهام وأوّل درجاته، ولذلك جعلوا [القضـايا الحدسـيّة] من أقسـام البديهيّات، لأنّها تحصل بحركـةٍ واحدةٍ مفاجأة من المعلـوم إلى المجهول عند مواجهة المشـكل؛ من دون كسبٍ وسعيٍ فكريٍّ، فلم يحتج للرجوع إلى المعلومات عنده وفحصها وتأليفها.

3- إنّ قضـيّةً واحدةً قد تكون بديهيَّة عند شـخصٍ ولكنّها نظريّةٌ عند شـخصٍ آخر؛ وليس ذلك إلا لأنّ الأوّل عنده من قوّة الحدس ما يستغني به عن النظر والكسب؛ أي ما يسـتغني به عن بعض حركات الفكر، دون الشخص الثاني فإنّه يحتاج إلى جميع الحركات لتحصيل المعلوم.

خلاصة

ينقسم العلم بكلا قسميه ـ التصوّر والتصديق ـ إلى قسمين:

1- **الضروريّ**: وهو العلم الّذي لا يحتاج في حصوله في الذهن إلى كسبٍ ونظرٍ وفكرٍ. ويسمى أيضاً البديهيّ.

2- **النظريّ**: وهو العلم الّذي يقابل الضروريّ؛ أي هو ما يحتاج حصوله في الذهن إلى كسبٍ ونظرٍ وفكرٍ.

يمكن حصر أسباب التوجّه في أمور خمسة:

1- الانتباه، فالغافل قد يخفى عليه أوضح الواضحات.

2- سلامة الذهن، فإنّ من كان سقيم الذهن قد يشكّ في أظهر الأمور.

3- سلامة الحواس: فإنّ الأعمى مثلاً يفقد كثيراً من العلم بالمنظورات.

4- فقدان الشبهة الّتي تعني تأليف الذهن دليلاً فاسداً يناقض بديهيّةٍ ما، ويغفل عمّا في الدليل من المغالطة، فيشكّ بتلك البديهة، أو يعتقد بعدمها.

5- عمليّة غير عقليّة لكثير من البديهيّات، كالتجربة في التجريبيّات، فإذا احتاج الإنسان للعلم بشيءٍ إلى تجربة طويلة ـ مثلاً ـ وعناءٍ عمليٍّ، لا يجعله ذلك علماً نظريّاً ما دام لا يحتاج إلى الفكر والعمليّة العقليّة.

وبعد هذا العرض يتضح تعريف النظر أو الفكر بأنّه:

إجراء عمليّة عقليّة في المعلومات الحاضرة في الذهن لأجل الوصول إلى المطلوب، وبتعبير آخر أدقّ: الفكر هو: حركة العقل من المجهول إلى المعلوم، ثمّ بين المعلومات الموجودة، ومنها إلى تحصيل المجهول.

وتحليل ذلك يوصلنا إلى معرفة خمسة أدوار للعقل:

1- مواجهة المشكل المجهول.

2- معرفة نوع المشكل؛ فقد يواجه المشكل ولا يعرف نوعه.

3- حركة العقل ـ أولاً ـ من المشكل إلى المعلومات المخزونة عنده.

4- حركة العقل ـ ثانياً ـ بين المعلومات للفحص عنها وتأليف ما يناسب المشكل ويصلح لحلّه.

5- حركة العقل ـ ثالثاً ـ من المعلوم الّذي استطاع تأليفه مما عنده إلى المطلوب.

وهذه الأدوار الثلاثة الأخيرة ـ أو الحركات الثلاث ـ هي الفكر أو النظر.

تنبيهات

1- هذه الأدوار الخمسة قد تمرّ على الإنسان في تفكيره ويجتازها غالباً بأسرع من لمح البصر.

2- من له قوّة الحدس يستغني عن الحركتين الأوليين، وينتقل رأساً بحركةٍ واحدةٍ من المعلومات المخزونة عنده إلى تحصيل المجهول

3- إنّ قضيّةً واحدةً قد تكون بديهيَّة عند شخصٍ ولكنّها نظريّةٌ عند شخصٍ آخر.

التمارين

1 - ميّز العلم الضروري من النظري، والتصوّري من التصديقي فيما يأتي:

	ضروري	نظري	تصوري	تصديقي
1 - مفهوم الوجود				
2 - حقيقة الوجود				
3 - مفهوم العدم				
4 - الكل أعظم من الجزء				
5 - حقيقة الروح				
6 - مفهوم النقيضين				
7 - الأرض متحركة حول نفسها والشمس				
8 - الشمس طالعة				
9 - النقيضان لا يجتمعان				
10 - الواحد نصف الاثنين				
11 - تقدم الشيء على نفسه باطل				

2 - رتّب عمليّة التفكير بحسب الأولويّة من 1 إلى 5.

- معرفة نوع المشكل. ☐
- حركة العقل بين المعلومات. ☐
- مواجهة المشكل. ☐
- حركة العقل من المعلوم إلى المطلوب. ☐
- حركة العقل من المشكل إلى المعلومات المخزون عنده. ☐

الدرس السادس

مباحث الألفاظ

أهداف الدرس

1- أن يتعرّف الطالب إلى حاجة المنطقيّ إلى مباحث الألفاظ.

2- أن يستذكر أنواع الوجودات.

3- أن يبيّن منشأ العلاقة بين اللفظ والمعنى.

تمهيد

بعد أن عرفنا أنّ موضــوع علم المنطق هو التصور والتصديق، وانقسام كل واحد منهما إلى الضــروري والنظري، صار بالإمكان الدخول في البحث الأول للمنطق وهو التصــور، ولكن في أيّ لغة نتكلم ونكتب هذه الأمور العامة والقواعد الكليّة؟ فاضــطر المناطقــة للتعرّضــ لمباحث الألفاظ، وهــذا الدرس معقود لبيــان الحاجة لمباحث الألفاظ في المنطق.

ما هي حاجة المنطقيّ إلى مباحث الألفاظ؟

لا شــكّ أن المنطقيّ لا يتعلّق غرضه الأصــليّ إلا بنفس المعاني، ولكنّه لا يستغني عن البحث عن أحوال الألفاظ، ولا سيّما بعض الألفاظ لسببين رئيسين:

1 ـ للتفاهم مع الآخرين:

يبحــث المنطقــيّ عن أحوال الألفاظ توصّــلاً إلــى المعاني؛ لأنّه من الواضــح أنّ التفاهــم مــع الناس ونقل الأفكار بينهــم لا يكون غالباً[1] إلا بتوسّــط لغة من اللغات. والألفــاظ قد يقع فيها التغيير والخلط فلا يتمّ التفاهم بها، فاحتاج المنطقيّ إلى أن يبحث عن أحوال اللفظ من جهة عامّة ومن غير اختصــاصٍ بلغةٍ من اللغات، إتماماً للتفاهم، ليزن كلامه وكلام غيره بمقياسٍ صحيح.

(1) تلويحٌ إلى أنّه قد يتحقّق التفاهم بغيرها كإحضار المعاني بأنفسها. أي بوجوداتها الخارجيّة. وكالإشراق والإيحاء، وكالإشارة وغيرها.

من جهة عامّة:

نؤكّد على التعبير «**من جهة عامّة**»؛ لأنّ المنطق علمٌ لا يختصّ بأهل لغة خاصّة دون لغة، نعم قد يحتاج إلى البحث عن بعض الألفاظ الّتي تختصّ باللغة الّتي يستعملها المنطقيّ، كالبحث عن دلالة [لام التعريف] على الاستغراق في لغة العرب، وعن أدوات العموم والسلب والحصر وما إلى ذلك... ولكن مع ذلك نؤكّد أنّه قد يستغني عن إدخال البحث عن هذه الألفاظ في المنطق اعتماداً على علوم اللغة.

2ـ حاجة مع نفسه للتفكير[1]:

وهذه الحاجة أعظم وأشدّ من حاجة المنطقيّ الأولى، ولتوضيح وجه الحاجة هذه نستعين بذكر بحث أنحاء الوجود، لنصل إلى نحو الوجود اللفظيّ ودوره.

أنحاء الوجود

إنّ لكلّ شيء أربعة أنحاء من الوجود: وجودان حقيقيّان ليسا بوضع واضعٍ ولا باعتبار معتبرٍ، ووجودان اعتباريّان جعليّان بوضع واضعٍ وجعل جاعلٍ واعتبار معتبرٍ.

1ـ **الوجود الخارجيّ**: وهو أوضح من أن يعرّف بغير التشبيه والإشارة، كوجودنا هذا، ووجود الأشياء الّتي من حولنا ونحوها؛ من أفراد الإنسان والحيوان والشجر والحجر والشمس والقمر والنجوم... إلى غير ذلك من الوجودات الخارجيّة الّتي لا حصر لها.

2ـ **الوجود الذهنيّ**: وهو المفهوم الّذي ينطبع بالذهن عن الأشياء، وبتعبير آخر هو علمنا بالأشياء الخارجيّة وغير الخارجيّة من المفاهيم. وقد قلنا سابقاً: إنّ للإنسان قوّة تنطبع فيها صور الأشياء، وهذه القوّة تسمّى «**الذهن**» والانطباع فيها يسمّى «**الوجود الذهنيّ**» الّذي هو العلم.

(1) لعلّ السبب الحقيقيّ لإدخال هذه الأبحاث في المنطق هو هذه الحاجة.

فعلى سبيل المثال، لو نظرنا إلى قلم موجود أمامنا، فإنّ له وجود خارجيّ، يترتّب على هذا الوجود آثاره الخارجيّة من كتابة به مثلاً، وله نحو وجود آخر في أذهاننا، يحكي نفس الوجود الخارجيّ، ونقول إنّ الّذي في ذهننا هو نفس الّذي في الخارج قطعاً، لكن لا يترتّب عليه نفس الآثار الخارجيّة، هذه الصورة المنطبعة في الذهن عن القلم هي الوجود الذهنيّ للقلم، وهكذا بالنسبة لسائر الأشياء، فإنّه كما لها وجودٌ خارجيّ، لها أيضاً وجوداتٌ ذهنيّة تحاكي نفس وجوداتها الخارجيّة.

3. **الوجود اللفظيّ**: فقد ألهم اللّه تعالى الإنسان طريقةً سهلةً سريعةً للتفاهم مع الآخرين، ومنحه قوّة الكلام والنطق بالحروف، ليؤلّف منها الألفاظ للدلالة على المعنى الموجود في الذهن، ثمّ من الألفاظ أقوالاً، ومن الأقوال جملاً، وهكذا بمرور الزمن دعت الحاجة - وهي أمّ الاختراع - إلى أن يضع الإنسان لكلّ معنى يعرفه ويحتاج إليه لفظاً خاصّاً به، ليحضر المعاني بالألفاظ بدلاً من إحضارها بنفسها.

منشأ العلاقة بين اللفظ والمعنى:

وهذا الإحضار إنّما يتمكّن الإنسان منه بسبب قوّة ارتباط اللفظ بالمعنى وعلاقته به في الذهن، وهذا الارتباط القويّ ينشأ من العلم بالوضع وكثرة الاستعمال، فإذا حصل هذا الارتباط القويّ لدى الذهن يصبح اللفظ عنده كأنّه المعنى والمعنى كأنّه اللفظ؛ أي: يصبحان عنده كالشيء الواحد، فإذا أحضر المتكلّم اللفظ فكأنّما أحضر المعنى بنفسه للسامع، فلا يكون فرق لديه بين أن يحضر خارجاً نفس المعنى وبين أن يحضر لفظه الموضوع له، فإنّ السامع في كلا الحالين ينتقل ذهنه إلى المعنى، ولذا قد ينتقل السامع إلى المعنى ويغفل عن اللفظ وخواصّه كأنّه لم يسمعه، مع أنّه لم ينتقل إليه إلا بتوسّط سماع اللفظ.

وجود اللفظ وجودٌ للمعنى:

إنّ هذا الارتباط يجعل اللفظ والمعنى كالشيء الواحد، ويكون وجود اللفظ وجود المعنى، ولكنّه وجودٌ لفظيٌّ للمعنى؛ أي إنّ الموجود حقيقة هو اللفظ لا غير، وينسب وجوده إلى المعنى مجازاً؛ وذلك بسبب هذا الارتباط الناشئ من الوضع.

شاهد الارتباط:

والشاهد على هذا الارتباط والاتّحاد هو انتقال القبح والحسن من المعنى إلى اللفظ، وبالعكس، فإنّ اسم المحبوب من أعذب الألفاظ عند المحبّ، وإن كان في نفسه لفظاً وحشيّاً ينفر منه السمع واللسان.

واسم العدوّ من أسمج وأقبح الألفاظ، وإن كان في نفسه لفظاً مستملحاً. وكلّما زاد هذا الارتباط زاد الانتقال.

4- **الوجود الكتبيّ:** حيث كانت الألفاظ وحدها لا تكفي للقيام بحاجات الإنسان كلّها، لأنّها تختصّ بالمشافهين، اضطرّ الإنسان لاختراع وسيلة أخرى لتفهيم الغائبين عنه، فالتجأ لصناعة النقوش الخطيّة لإحضار ألفاظه الدالّة على المعاني بدلاً من النطق بها، فكان الخطّ وجوداً للّفظ.

وقد سبق أن قلنا: إنّ وجود اللفظ وجود المعنى.

والآن نقول: إنّ وجودَ الخطّ وجودٌ للّفظ ووجود للمعنى تبعاً ولكنّه وجود كتبيّ للّفظ والمعنى؛ أي: إنّ الموجود حقيقةً هو الكتابة لا غير، وينسب الوجود إلى اللفظ والمعنى مجازاً بسبب الوضع، كما ينسب وجود اللفظ إلى المعنى مجازاً بسبب الوضع.

إذاً، فالكتابة تحضر الألفاظ، والألفاظ تحضر المعاني في الذهن، والمعاني الذهنيّة تدلّ على الموجودات الخارجيّة.

فاتضح: أنّ الوجود اللفظيّ والكتبيّ وجودان مجازيّان اعتباريّان للمعنى؛ بسبب الوضع والاستعمال.

الانتقالات الذهنيّة من معنى إلى معنى:

من هنا نفهم كيف يؤثّر هذا الارتباط على تفكير الإنسان بينه وبين نفسه، فأيّ معنى نحضره في الذهن لا بدّ أن نحضر معه لفظه أيضاً، بل إنّ الانتقالات الذهنيّة من معنى إلى معنى تكون بتوسّط إحضار ألفاظها في الذهن.

قال الحكيم العظيم الشيخ الطوسيّ في شرح الإشارات: الانتقالات الذهنيّة قد تكون بألفاظ ذهنيّة، وذلك لرسوخ العلاقة المذكورة - يشير إلى علاقة اللفظ بالمعنى - في الأذهان[1]. فإذا أخطأ المفكّر في الألفاظ الذهنيّة أو تغيّرت عليه أحوالها يؤثّر ذلك على أفكاره وانتقالاته الذهنيّة، للسبب المتقدّم.

النتيجة

بعد هذا العرض لأنحاء الوجود، ومعرفة مكانة وحقيقة الوجود اللفظي، أصبح من الضروريّ جدّاً لطالب العلوم، لأجل ترتيب الأفكار الصحيحة، أن يحسن معرفة أحوال الألفاظ من وجهة عامّة، ومن هنا كان لزاماً على المنطقيّ أن يبحث عنها مقدّمة لعلم المنطق، واستعانة بها على تنظيم أفكاره الصحيحة.

(1) الإشارات والتنبيهات، 18، ص22.

خلاصة

لا شـكّ أن المنطقيّ لا يتعلّق غرضه الأصـليّ إلا بنفس المعاني، ولكنّه لا يستغني عن البحث عن أحوال الألفاظ لا سيّما بعض الألفاظ لسببين رئيسين:

1- **التفاهـم مـع الآخريـن:** لأنّ التفاهم مع الناس ونقل الأفكار بينهم لا يكون غالباً إلا بتوسّط لغةٍ من اللغات، والألفاظ قد يقع فيها التغيير والخلط فلا يتمّ التفاهم بهـا، فاحتـاج المنطقيّ إلـى أن يبحث عن أحوال اللفظ من جهـةٍ عامّةٍ ومن غير اختصاصٍ بلغةٍ من اللغات.

2- **للتفكير الصحيح:** ولتوضيح وجه الحاجة هذه نستعين بذكر بحث أنحاء الوجود، لنصل إلى نحو الوجود اللفظيّ ودوره.

3- إنّ لكلّ شيء أربعة أنحاء من الوجود:

4- **الوجود الخارجيّ:** وهو أوضـح من أن يعرّف بغير التشـبيه والإشـارة، كوجودنا هذا، ووجود الأشياء الّتي من حولنا ونحوها.

5- **الوجود الذهنيّ:** وهو المفهوم الّذي ينطبع بالذهن عن الأشياء. وهذان وجودان حقيقيّان.

6- **الوجود اللفظيّ:** فقد ألهم الله تعالى الإنسـان طريقةً سـهلةً سريعةً للتفاهم مع الآخريـن، ومنحه قوّة الكلام والنطق بالحروف، ليؤلّف منها الألفاظ للدلالة على المعنـى الموجود في الذهن، وبمرور الزمن دعت الحاجة إلى أن يضـع الإنسـان لكلّ معنى يعرفه ويحتاج إليه لفظاً خاصّـاً به، ليحضـر المعاني بالألفاظ بدلاً من إحضارها بنفسها.

وهذا الإحضار إنّما يتمكّن الإنسان منه بسبب قوّة ارتباط اللفظ بالمعنى وعلاقته به في الذهن، وهذا الارتباط القويّ ينشـأ من العلم بالوضـع وكثرة الاستعمال، فإذا حصل هذا الارتباط القويّ لدى الذهن يصبح اللفظ والمعنى كالشيء الواحد، ويكون

وجود اللفظ وجود المعنى.

7- **الوجود الكتبيّ**: اضطرّ الإنسان لاختراع وسيلةٍ غير اللفظ لتفهيم الغائبين عنه، فالتجأ لصناعة النقوش الخطيّة لإحضار ألفاظه الدالّة على المعاني بدلاً من النطق بها، فكان الخطّ وجوداً للّفظ، ووجود اللفظ وجود المعنى.

إذاً فالكتابة تحضر الألفاظ، والألفاظ تحضر المعاني في الذهن، والمعاني الذهنيّة تدلّ على الموجودات الخارجيّة.

فاتضح: أنّ الوجود اللفظيّ والكتبيّ وجودان مجازيّان اعتباريّان للمعنى؛ بسبب الوضع والاستعمال.

من هنا نفهم كيف يؤثّر هذا الارتباط على تفكير الإنسان بينه وبين نفسه، فأيّ معنى نحضره في الذهن لا بدّ أن نحضر معه لفظه أيضاً، بل إنّ الانتقالات الذهنيّة من معنى إلى معنى تكون بتوسّط إحضار ألفاظها في الذهن.

فالنتيجة: من الضروريّ لطالب العلوم، لأجل ترتيب الأفكار الصحيحة، أن يحسن معرفة أحوال الألفاظ من وجهة عامّة، ومن هنا كان لزاماً على المنطقيّ أن يبحث عنها مقدّمة لعلم المنطق، واستعانة بها على تنظيم أفكاره الصحيحة.

التمارين

1 - عيّن الصحيح من الخطأ فيما يأتي:

- تواصل الإنسان مع أبناء نوعه يحتاج إلى نقل أفكاره لغيره، وفهم أفكارهم. ☐
- اللغة عبارة عن ألفاظ وكلمات قد لا تدلّ على مقاصد. ☐
- تواصل الإنسان مع أبناء نوعه لا يتمّ إلا باللغة. ☐
- التواصل السهل والممكن اضُّطر الإنسان إلى جعل لفظاً خاصاً لكلّ معنى. ☐
- الارتباط القوي بين اللفظ والمعنى هو سبب جعل اللفظ للمعنى. ☐
- لا بدّ لتصوّر أيّ معنى في الذهن من أن يحضر لفظه معه. ☐
- خطأ الإنسان في الألفاظ حتى في ذهنه يؤثّر على أفكاره ومعلوماته. ☐
- سبب العلاقة الذهنية التي تنشأ في الذهن هو العلم بوضع اللفظ للمعنى. ☐

2 - أجب عن الأسئلة التالية:

- ما هو الهدف من البحث عن أحوال الألفاظ في المنطق؟.....

.....

- ما هي أنحاء الوجود الأربعة؟.....

.....

- كيف تفسّر منشأ العلاقة بين اللفظ والمعنى؟.....

.....

- ما هو المقصود من الوجود الحقيقي والوجود الاعتباري؟.....

.....

- ما هو الفرق بين الوجود الخارجي والوجود الذهني؟.....

.....

الدرس السابع

الدلالة

أهداف الدرس

1- أن يتعرّف الطالب إلى الدلالة.

2- أن يعدّد أقسام الدلالة.

3- أن يشرح تقسيمات الدلالة الوضعيّة.

تمهيد

الدلالــة من الأبحــاث المهمة في عدة علوم كالمنطق وأصــول الفقه وغيرها وهو مســتخدم في الحياة اليومية وفي شــتى المجالات، ولكن نقوم في هذا الدرس بإلقاء الضــوء على تعريف الدلالة وعلى أقسامها حتى تصبح الأمور المستخدمة في حياتنا اليومية مقررة بشكل منطقي لننطلق من هذا الدرس إلى دلالة الألفاظ على معانيها وهو ما يهم المنطقي من هذه الأبحاث.

تعريف الدلالة

إذا ســمعت طرقاً على بابك ينتقل ذهنك ـ بلا شــكّ ـ إلى أنّ شخصــاً على الباب يدعوك، وليس ذلك إلا لأنّ هذه الطرقة دلّت على وجود شخصٍ يدعوك خلف الباب.

فطرقة الباب «**دالٌ**».

ووجود الشخص الداعي «**مدلولٌ**».

وهذه الصفة الّتي حصلت للطرقة «**دلالةٌ**».

ويتضح من ذلك أنّ الدلالة هي:

«**الانتقال من شيءٍ إلى شيءٍ**».

والتعبير المشــهور على ألســن المحصّــلين هــو: «**كون الشــيء بحالــة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى العلم بوجود شيءٍ آخر**».

أقسام الدلالة

ولا شـكّ أنّ انتقال الذهن من شـيءٍ إلى شـيءٍ لا يكون إلّا بعد رسوخ العلاقة بين الشـيئين في الذهن، فالدلالـة ذهنيّة عقليّة دائماً وفي جميع الأقسـام، ولكن بما أنّ هذه العلاقة الذهنيّة لها أسـباب خاصّـة ومتعدّدة، قسّـموا الدلالة إلى أقسام ثلاثة بحسب منشأ وسبب هذه الدلالة:

1 - **الدلالة العقليّة الذاتيّة**: وهي فيما إذا كان بين الدال والمدلول ملازمة ذاتيّة في وجودهما الخارجيّ، كالأثر والمؤثر.

فإذا علم الإنسان - مثلاً - أنّ ضوء الصباح أثرٌ لطلوع قرص الشمس، ورأى الضوء على الجدار، عندها ينتقل ذهنه إلى طلوع الشـمس قطعاً، فيكون ضـوء الصبح دالّاً على الشمس دلالة عقليّة. ومثله إذا سمعنا صوت متكلّم من وراء جدار فعلمنا بوجود متكلّم ما. وهذه الدلالة لا تختلف من شـخصٍ إلى شـخص، فهي موجودة عند جميع الناس، ولا تتخلّف عند تحقّقها؛ بمعنى إذا كان الصـبح منيراً فقطعاً تكون الشـمس مشرقةً.

2 - **الدلالـة الطَبْعيَّـة**: وهـي فيمـا إذا كانـت الملازمة بين الشـيئين ملازمة طَبْعِيَّة، أي الّتي يقتضيها طبع الإنسان، وقد تتخلّف وتختلف[1] باختلاف طباع الناس.

نحو اقتضـاء طبـع بعض الناس أن يقـول: [آخ] عند الحسّ بالألـم، و[أُف] عند التأسّـف والتضجّر. ونحو اقتضاء طبع بعض الناس أن يفرقع أصابعه أو يتمطّى عند الضـجر والسـأم، أو يعبث بما يحمل من أشـياء أو بلحيته أو يتثاءب عند النعاس، أو يحمرّ وجهه عند الخجل وغير ذلك من الطباع الإنسانيّة...

فإذا علم الإنسـان بهـذه الملازمات فإنّ ذهنـه ينتقل من أحـد المتلازمين إلى

(1) قد تختلف هذه الدلالات من شخص إلى آخر، فمثلاً قد يقول شخص آخ عند التألّم ويقول الآخر آي، وقد تتخلّف أيضاً، فليس كلّ من يفرقع أصابع يديه يعني أنّه ضاجر.

الآخـر، فبسـماعه للفظة [آخ] ينتقل ذهنه إلى أن هناك مَـن يحسّ بالألم، وإذا رأى شخصاً يعبث بمسبحته أو لحيته يعلم بأنّه يفكّر... وهكذا.

3 - **الدلالة الوَضْعيَّة**: وهي فيما إذا كانت الملازمة بين الشيئين تنشأ من التواضع والاصـطلاح على أنّ وجود أحدهما يكون دليـلاً على وجود الثاني، كالألفاظ الّتي جُعلت دليلاً على مقاصـد النفس، وكالخطوط الّتي اصـطلح علـى أن تكون دليلاً على الألفاظ، وكإشـارات البُكم، وإشـارات البرق واللاسلكيّ، والرموز الحسابيّة والهندسيّة، ورموز سائر العلوم الأخرى.

فـإذا علم الإنسـان بهذه الملازمـة وعلم بوجود الـدالّ ينتقل ذهنه إلى الشـيء المدلول.

والمنطقيّ لا يهتمّ كثيراً بالدلالتين الذاتيّة والطبعيّة؛ لذلك لا يسعى لتقسيماتهما إلى لفظيّة وغير لفظيّة، وإنّما يصـبّ جلّ اهتمامه هنا على الدلالة الوضـعيّة؛ وذلك لشدّة الحاجة إليها في مباحث الألفاظ.

أقسام الدلالة الوضعية:

وهذه الدلالة الوضعية تنقسم إلى قسمين:

أ- **الدلالة غير اللفظيّة**: إذا كان الدالّ الموضـوع غير لفظ، كالإشـارات والخطوط والنقوش، وما يتصلّ بها من رموز العلوم، واللوحات المنصوبة في الطرق لتقدير المسافات، أو لتعيين اتجاه الطريق إلى محلّ أو بلدة... ونحو ذلك.

ب - **الدلالة اللفظيّة**: إذا كان الدالّ الموضوع لفظاً.

سببها: والسـبب في دلالة اللفظ على المعنى هو تلك العلقة الراسـخة في الذهن بين اللفظ والمعنى. وتنشـأ هذه العلقة من الملازمة الوضـعية بيـن اللفظ والمعنى عنـد من يعلم بالملازمـة. وعليه يمكننا تعريف الدلالة اللفظيـة بأنّها: «**كون اللفظ بحالة ينشأ من العلم بصدوره من المتكلّم العلم بالمعنى المقصود به**».

أقسام الدلالة اللفظيّة:

أيّ لفظ من الألفاظ يدلّ على معناه الموضوع له، ولكن لا تخلو هذه الدلالة من أحد وجوهٍ ثلاثة متباينة، بالمطابقة أو بالتضمّن أو بالالتزام:

1 - **المطابقيّة**: وذلك عندما يدلّ اللفظ على تمام المعنى الموضوع له ويطابقه.

كدلالة لفظ «**البيت**» على تمام معنى البيت، فيدخل فيه جميع غرفه وما فيه من مرافق.

وتسمّى هذه الدلالة بـ «**المطابقية**» أو «**التطابقية**»؛ لأنّ اللفظ يطابق المعنى، وهي أصل الدلالات اللفظيّة، ولأجلها وضعت الألفاظ لمعانيها مباشرة.

2 - **التضمنيّة**: وذلك عندما يدلّ اللفظ على جزء معناه الموضوع له الداخل ذلك الجزء في ضمنه.

كدلالة لفظ «**البيت**» على غرفة الضيوف وحدها. فلو بعت البيت مثلاً، يفهم منك المشتري دخول غرفة الضيوف في البيت، لذلك لو أردت أن تستثني بعد عمليّة البيع هذه الغرفة من البيع، لمَا قبل المشتري، ولاحتجّ عليك بدلالة لفظ «**البيت**» على دخول غرفة الضيوف فيه.

وتسمّى هذه الدلالة بـ «**التضمنيّة**»؛ لأنّ الدلالة على الجزء من ضمن الدلالة على الكلّ، وتتحقّق بعد الدلالة على الكلّ، لذلك هي فرع عن الدلالة المطابقيّة.

3 - **الالتزاميّة**: وذلك عندما يدلّ اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له، لازم له، يستتبعه استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته.

كدلالة لفظ «**البيت**» على الطريق الموصلة إليه. فلو منعت مشتري البيت بحجّة أنّك بعته البيت ولم تبعه الطريق الموصلة إليه، لما قبِل منك ولاحتجّ بأنّ لفظ البيت يدلّ بالالتزام على طريقه الموصلة إليه.

وكدلالة لفظ «**الدواة**» على القلم فلو طلب منك أحد أن تأتيه بدواة ولم ينصّ على القلم، فجئته بالدواة وحدها، لعاتبك على ذلك محتجّاً بأنّ طلب الدواة كافٍ في

الدلالة على طلب القلم.

وتسمّى هذه الدلالة «**الالتزامية**»؛ وهي فرع أيضاً عن الدلالة المطابقيّة؛ لأنّ الدلالة على ما هو خارج المعنى بعد الدلالة على المعنى نفسه.

لكن يشترط في هذه الدلالة أن يكون التلازم بين معنى اللفظ والمعنى الخارج اللازم تلازماً ذهنيّاً، فلا يكفي التلازم في الخارج فقط من دون رسوخه في الذهن، وإلّا لما حصل انتقال الذهن.

ويشترط أيضاً أن يكون التلازم واضحاً بيّناً، بمعنى أنّ الذهن إذا تصوّر معنى اللفظ ينتقل إلى لازمه بدون حاجة إلى توسّط شيء آخر[1].

(1) سيأتي في مباحث الكلّي أن اللازم ينقسم إلى البيّن وغير البيّن، والبيّن إلى بيّن بالمعنى الأخصّ وبيّن بالمعنى الأعم. والشرط في الدلالة الإلتزامية في الحقيقة هو أن يكون اللازم بيّناً بالمعنى الأخصّ، ومعناه ما ذكرناه أعلاه.

خلاصة

التعريف المشهور للدلالة هو: «**كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر**».

والدلالة ذهنيّة عقليّة دائماً وفي جميع الأقسام، ولكن بما أنّ هذه العلاقة الذهنيّة لها أسباب خاصّة ومتعدّدة، قسّموا الدلالة إلى أقسام ثلاثة بحسب منشأ وسبب هذه الدلالة:

1- الدلالة العقليّة الذاتيّة: وهي فيما إذا كان بين الدال والمدلول ملازمة ذاتيّة في وجودهما الخارجيّ، كالأثر والمؤثر.

2- الدلالة الطَبْعِيَّة: وهي فيما إذا كانت الملازمة بين الشيئين ملازمة طَبْعِيَّة، أي الّتي يقتضيها طبع الإنسان. كسماعنا للفظة [آخ] ينتقل ذهننا إلى أنّ هناك مَن يحسّ بالألم.

3- الدلالة الوَضْعِيَّة: وهي فيما إذا كانت الملازمة بين الشيئين تنشأ من التواضع والاصطلاح على أنّ وجود أحدهما يكون دليلاً على وجود الثاني، كالألفاظ الّتي جُعلت دليلاً على مقاصد النفس، وكالخطوط الّتي اصطلح على أن تكون دليلاً على الألفاظ.

والمنطقيّ يصبّ جلّ اهتمامه هنا على الدلالة الوضعيّة؛ وذلك لشدّة الحاجة إليها في مباحث الألفاظ.

وتنقسم الدلالة الوضعية إلى:

أ- **الدلالة غير اللفظيّة**: إذا كان الدالّ الموضوع غير لفظٍ، كالإشارات والخطوط والنقوش.

ب - **الدلالة اللفظيّة**: إذا كان الدالّ الموضوع لفظاً.

سببها: والسبب في دلالة اللفظ على المعنى هو تلك العلقة الراسخة في الذهن

بين اللفظ والمعنى. وتنشأ هذه العلقة من الملازمة الوضعية بين اللفظ والمعنى عند من يعلم بالملازمة. وعليه يمكننا تعريف الدلالة اللفظية بأنّها: كون اللفظ بحالة ينشأ من العلم بصدوره من المتكلّم العلم بالمعنى المقصود به.

وتنقسم الدلالة اللفظيّة إلى:

1 - **المطابقيّة**: وذلك عندما يدلّ اللفظ على تمام المعنى الموضوع له ويطابقه.

كدلالة لفظ «البيت» على تمام معنى البيت، فيدخل فيه جميع غرفه وما فيه من مرافق.

2 - **التضمنيّة**: وذلك عندما يدلّ اللفظ على جزء معناه الموضوع له الداخل ذلك الجزء في ضمنه.

كدلالة لفظ البيت على غرفة الضيوف وحدها. فلو بعت البيت مثلاً، يفهم منك المشتري دخول غرفة الضيوف في البيت.

3 - **الالتزاميّة**: وذلك عندما يدلّ اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له، لازم له، يستتبعه استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته.

كدلالة لفظ «**البيت**» على الطريق الموصلة إليه.

ويشترط في هذه الدلالة أن يكون التلازم بين معنى اللفظ والمعنى الخارج اللازم تلازماً ذهنيّاً، فلا يكفي التلازم في الخارج.

ويشترط أيضاً أن يكون التلازم واضحاً بيّناً.

التمارين

1 - أجب عن الأسئلة التالية:

أ- ماذا نعني بالدلالة؟ اذكر أمثلة.

ب - عدّد أقسام الدلالة، واذكر مثالاً لكل قسم منها.

2 - حدّد نوع الدلالة بين الأمور الآتية:

	مطابقية	تضمنّية	إلتزامية
• دلالة النار على الحرارة.	☐	☐	☐
• دلالة الصوت على جنس المتكلّم (رجل أو امرأة).	☐	☐	☐
• دلالة الوقوف على احترام للقادم.	☐	☐	☐
• دلالة السكوت على الرضا.	☐	☐	☐
• دلالة الأذان على حلول وقت الصلاة.	☐	☐	☐
• دلالة سرعة دقّات القلب على الخوف مثلاً.	☐	☐	☐
• دلالة كثرة الضحك على قلّة الرزانة.	☐	☐	☐
• دلالة حكّ الرأس على التفكير.	☐	☐	☐
• دلالة كثير الرماد على الكرم.	☐	☐	☐
• دلالة الدواة على الريشة.	☐	☐	☐

الدرس الثامن

تقسيمات الألفاظ

أهداف الدرس

1- أن يتعرّف الطالب إلى تقسيمات الألفاظ.

2- أن يشرح أقسام اللفظ بما هو واحد.

3- أن يشرح أقسام اللفظ بما هو متعدّد.

تمهيد

مـن أهـمّ مباحـث الألفـاظ، بما لهـا من معنـى، بعد بحـث الدلالة هـو مبحث التقسـيمات العامّة للألفاظ، الّتي لا تختصّ بلغة دون أخرى، وأهمّ تلك التقسيمات ثلاثة:

1- دلالة اللفظ على معناه بما هو واحد.

2- دلالة اللفظ على معناه بما هو متعدّد.

3- دلالة اللفظ على معناه مطلقاً، أي لا بما هو، سواءً أكان واحداً أم متعدّداً.

وتظهر هذه التقسيمات أكثر عندما نبيّن تقسيمات كلّ واحد منها.

أ - دلالة اللفظ على معناه بما هو واحد:

إذا نسـب اللفظُ الواحدُ - الدالّ على معناه بإحدى الدلالات الثلاث المتقدّمة - إلى معناه فهو على أقسام:

إمّا أن يكون هذا اللفظ له معنى واحدٌ لا غير، وإمّا أن يكون له معانٍ متعدّدة.

1 - **المختصّ**: وهو اللفظ الواحد الّذي وضع لمعنى واحدٍ لا غير واختصّ به.

مثال: اسـم الجلالة الله، والأسـماء الآتية: محمّد وعليّ وحسن وحسين وفاطمة عليهم جميعاً سـلام الله. والذهب والجنّة والنار ... وهكذا بالنسـبة لسـائر أسـماء الأعلام والأجناس.

2 - **المشترك**: وهو اللفظ الواحد الّذي وضع لمعانٍ متعدّدة، وقد وضع للجميع كلّاً على حدة، ولكن من دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر.

مثال: لفظ «**عين**» الموضوع لحاسّة النظر وينبوع الماء والذهب والجاسوسة وغيرها. ولفظ «**جون**» الموضوع للأسود والأبيض. والمشترك كثير في اللغة العربية.

3 - **الحقيقة والمجاز**: وهو اللفظ الّذي تعدّد معناه، ولكنّه موضوع لأحد المعاني فقط ويستعمل في غيره لعلاقة ومناسبة بينه وبين المعنى الأوّل الموضوع له، ومن دون أن يبلغ إلى درجة الوضع في المعنى الثاني، فيسمى حقيقة في المعنى الأوّل ومجازاً في المعنى الثاني، ويُقال للمعنى الأوّل: معنى حقيقيّ، وللثاني معنى مجازيّ.

مثال: لفظ الأسد، فإنّه موضوع أوّلاً للمعنى الحقيقيّ وهو ذلك الحيوان المفترس المعروف، ولكنّه يستعمل في الرجل الشجاع أيضاً لوجود علاقة الشجاعة بينهما. وما أكثر المجازات في اللغات.

والمجاز دائماً يحتاج إلى قرينة تصرف اللفظ عن المعنى الحقيقيّ، وتعيّن المعنى المجازيّ من بين المعاني المجازيّة، ولولا القرينة لتبادر إلى الذهن خصوص المعنى الحقيقيّ، فلو قال قائلٌ: رأيت أسداً. لفهمنا منه أنّه رأى حيواناً مفترساً، لكن لو قال: رأيت أسداً يرمي. لفهمنا منه أنّه رأى رجلاً شجاعاً، وما ذلك إلا لوجود القرينة يرمي الصارفة عن المعنى الحقيقيّ.

وهناك قسمان آخران وهما المنقول والمرتجل نتعرّض لهما في مراحل لاحقة إن شاء الله تعالى.

ب- دلالة اللفظ على معناه بما هو متعدّد:

إذا قمنا بمقايسة لفظ إلى لفظ آخر أو إلى ألفاظ متعدّدة أخرى، فلا تخرج تلك الألفاظ المتعدّدة عن أحد قسمين:

1 - **الترادف**: هو اشتراك الألفاظ المتعدّدة في معنى واحد، وذلك فيما إذا كانت الألفاظ موضوعة لمعنى واحدٍ، بحيث يكون أحد الألفاظ رديفاً للآخر على معنى واحد.

مثال: أسد وسبع وليث وغضنفر، فإنّها ألفاظ متعدّدة قد وضعت لمعنى واحد لا غير. وكذلك هرّ وقطّ وسنّور جميعها ألفاظ وضعت لمعنى واحد، وكذلك بالنسبة لإنسان وبشر.

2 - **التباين**: وهو أن تتعدّد معاني الألفاظ بتعدّد الألفاظ، بحيث يكون كلّ واحدٍ من الألفاظ موضوعاً لمعنى مختصّ به.

مثال: كتاب، قلم، سماء، أرض، جماد، سيف، صارم، إنسان، ناطق... فإنّها ألفاظ متعدّدة، كلّ واحد منها وضع لمعنى لا علاقة له بمعنى اللفظ الآخر، لذلك تسمّى هذه الألفاظ بالمتباينة.

تنبيه

نؤكّد أنّ التباين بين الألفاظ باعتبار تعدّد معنى هذه الألفاظ وإن كانت المعاني تلتقي في بعض أفرادها أو جميعها؛ مثلاً السيف يباين الصارم في المعنى، لأنّ المراد من الصارم خصوص القاطع من السيوف، فهما متباينان معنى وإن كانا يلتقيان في الأفراد؛ لأنّ كلّ صارم سيف، وكذا بالنسبة للإنسان والناطق، فإنّهما متباينان معنى؛ لأنّ المفهوم من أحدهما غير المفهوم من الآخر، وإن كانا يلتقيان في جميع الأفراد؛ لأنّ كلّ ناطق إنسان وكلّ إنسان ناطق.

ج - دلالة اللفظ على معناه مطلقاً:

يُقسم اللفظ مطلقاً - أي من دون أن يعتبر فيه أن يكون واحداً أو متعدّداً - قسمين:

1 - المفرد: ويقصد به المنطقيّون أمرين:

أوّلاً: اللفظ الّذي لا جزء له أصلاً.

مثال: «**الباء**» من قولك: كتبت بالقلم، و«**ق**» فعل أمر من وقى يقي.

ثانياً: اللفظ الّذي له جزء، إلّا أنّ جزء اللفظ لا يدلّ على جزء المعنى حين هو جزء له.

مثال: محمّد، عليّ، قرأ، عبد الله اسم لا وصف.

اسم عبد الله: عندما يكون اسماً لشخصٍ لا وصفاً، كما في قولنا: «**محمّد بن عبد الله**»، فعبد الله مفرد، وهو اسم والد محمّد، فليس المقصود من جزء اللفظ «**عبد**» و«**الله**» معنى أصلاً، حينما يكون مجموع الجزءين دالّاً على ذات الشخص، وهذا الجزء تماماً كحرف «م» من محمّد، وحرف «ق» من قرأ[1].

وصف عبد الله: إذا كان عبد الله «**وصفاً**»، كما في قولنا: «**محمّدٌ عبدُ الله ورسوله**» فالمقصود بـ«**عبد**» معناه المضاف إلى الله سبحانه وتعالى، فحينئذٍ يكون مركّبا لا مفرداً.

2 - **المركّب:** ويسمّى «**القول**» وهو اللفظ الّذي له جزء يدلّ على جزء معناه حين هو جزء.

مثال: الخمر مضرّ، فالجزءان: «**الخمر**» و«**مضرّ**» يدلّ كلّ واحد منهما على جزء معنى المركّب. وكذلك «**الغيبة جهد العاجز**» فالمجموع مركّب و «**جهد العاجز**» مركّب أيضاً. ومن المركّب «**شرّ الإخوان مَن تُكلّف له**» فالمجموع مركّب و«**شرّ الإخوان**» مركّب أيضاً و«**مَن تكلّف له**» مركّب أيضاً ...

(1) أمّا النحويّون: فيعتبرون اسم «عبد الله» مركّباً لا مفرداً، لأنّ الجهة المعتبرة عندهم في التسمية تختلف عن الجهة المعتبرة عند المناطقة، إذ إنّ النحويّ ينظر إلى الإعراب والبناء، فما كان له إعراب أو بناء واحد فهو مفرد، وإلّا فمركب، وفي المثال، فإنّ «عبد» مضاف، و«الله» مضاف إليه. أمّا المنطقيّ فإنّما ينظر المعنى فقط. إذ المفرد عند المنطقيّ هو: اللفظ الّذي ليس له جزء يدلّ على جزء معناه حين هو جزء.

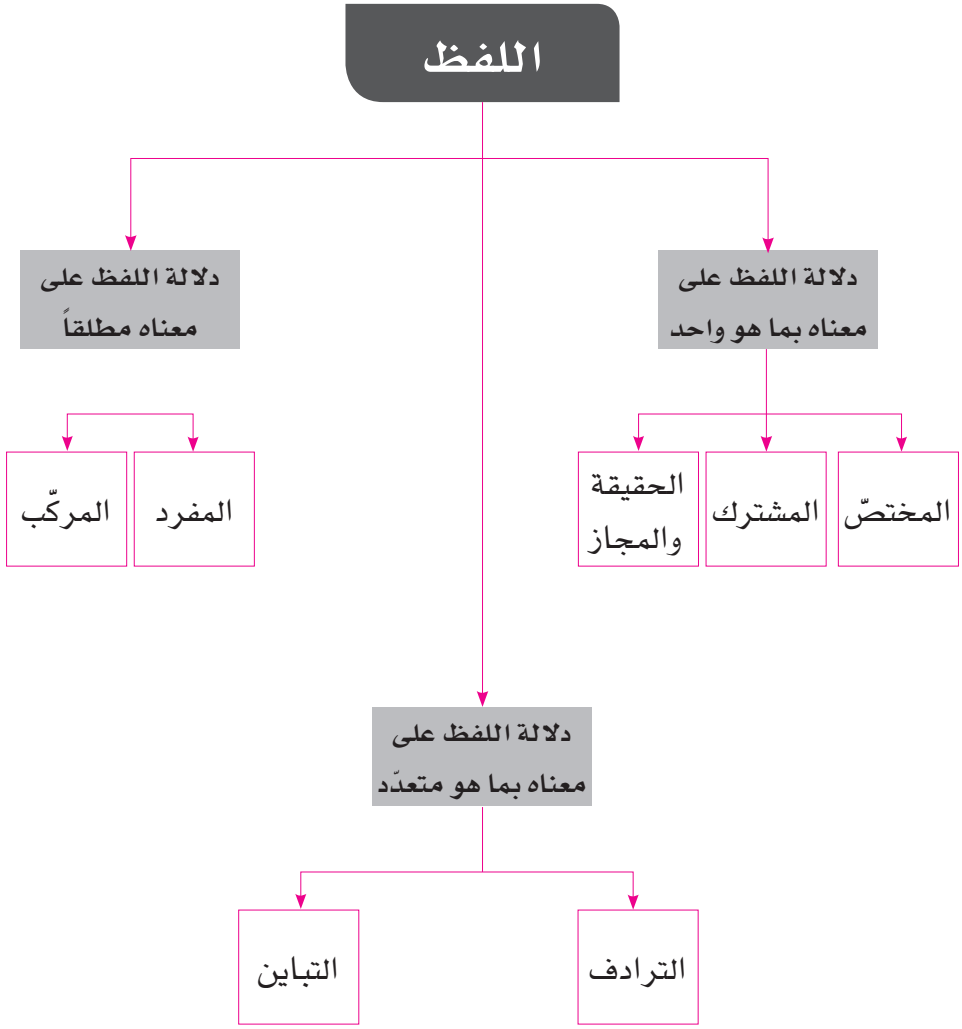
اللفظ
دلالة اللفظ على معناه بما هو واحد
دلالة اللفظ على معناه مطلقاً
دلالة اللفظ على معناه بما هو متعدّد
المختصّ
المشترك
الحقيقة والمجاز
المفرد
المركّب
الترادف
التباين

خلاصة

من أهمّ مباحث الألفاظ، بما لها من معنى ثلاثة تقسيمات:

أ- دلالة اللفظ على معناه بما هو واحد.

إذا نسب اللفظُ الواحدُ ـ الدالّ على معناه بإحدى الدلالات الثلاث المتقدّمة ـ إلى معناه فهو على أقسام:

إمّا أن يكون هذا اللفظ له معنى واحدٍ لا غير، وإمّا أن يكون له معانٍ متعدّدة.

1 - **المختصّ:** وهو اللفظ الواحد الّذي وضع لمعنى واحدٍ لا غير واختصّ به؛ كاسم الجلالة الله، وأسماء الأعلام.

2 - **المشترك:** وهو اللفظ الواحد الّذي وضع لمعانٍ متعدّدة، وقد وضع للجميع كلّاً على حدة، ولكن من دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر؛ كلفظ «**عين**» الموضوع لحاسّة النظر وينبوع الماء والذهب والجاسوسة وغيرها.

3 - **الحقيقة والمجاز:** وهو اللفظ الّذي تعدّد معناه، ولكنّه موضوع لأحد المعاني فقط ويستعمل في غيره لعلاقة ومناسبة بينه وبين المعنى الأوّل الموضوع له، ومن دون أن يبلغ إلى درجة الوضع في المعنى الثاني، فيسمى حقيقة في المعنى الأوّل، ومجازاً في المعنى الثاني؛ كلفظ الأسد، فإنّه موضوع أوّلاً للمعنى الحقيقيّ وهو الحيوان المفترس، ولكنّه يستعمل في الرجل الشجاع أيضاً لوجود علاقة الشجاعة بينهما.

ب- دلالة اللفظ على معناه بما هو متعدّد:

إذا قمنا بمقايسة لفظ إلى لفظٍ آخر أو إلى ألفاظ متعدّدة أخرى، فلا تخرج تلك الألفاظ المتعدّدة عن أحد قسمين:

1 - **الترادف:** هو اشتراك الألفاظ المتعدّدة في معنى واحد، وذلك فيما إذا كانت الألفاظ موضوعة لمعنى واحدٍ، بحيث يكون أحد الألفاظ رديفاً للآخر على معنى

واحد؛ كالألفاظ الآتية: أسد وسبع وليث، فإنّها ألفاظ متعدّدة، وضعت لمعنى واحد لا غير.

2 - **التباين:** وهو أن تتعدّد معاني الألفاظ بتعدّد الألفاظ، بحيث يكون كلّ واحدٍ من الألفاظ موضوعاً لمعنى مختصّ به؛ كالألفاظ الآتية: كتاب، قلم، سماء.

ج - دلالة اللفظ على معناه مطلقاً:

يُقسم اللفظ مطلقاً - أي من دون أن يعتبر فيه أن يكون واحداً أو متعدّداً - قسمين:

1 - **المفرد:** ويقصد به المنطقيّون أمرين:

أوّلاً: اللفظ الّذي لا جزء له أصــلاً؛ كلفظ «**الباء**» من قولك: كتبت بالقلم، و«قِ» فعل أمر من وقى يقي.

ثانيـاً: اللفـظ الّذي له جزء، إلّا أنّ جزء اللفظ لا يـدلّ على جزء المعنى حين هو جزء له؛ كالأفاظ الآتية: محمّد، قرأ، عبد اللّه، اسم لا وصف.

2 - **المركّب:** ويسمى «**القول**» وهو اللفظ الّذي له جزء يدلّ على جزء معناه حين هو جزء؛ كالجملة الآتية: الخمر مضرّ، فالجزءان: «**الخمر**» و«**مضرّ**» يدلّ كلّ واحد منهما على جزء معنى المركّب.

التمارين

1 - ما هي النسبة بين الألفاظ الآتية؟

- النون والحوت ..... .
- الإنسان والشجر ..... .
- الشمس والقمر ..... .
- الثعلب وأبو الحصين ..... .
- الأفعى والثعبان ..... .

2 - بيّن المراد من الكلمات المظلّلة، الحقيقة أم المجاز، محدّداً القرينة الصارفة.

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحارِ

جاورت أعدائي وجاور ربّه شتّان بين جواره وجواري

قول الحجاج (لع): إنّي لأَرَى رُؤُوساً قد أَيْنَعَتْ وحانَ قِطافُها

دخل أبو شاكر الديصاني على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له: إنّك أحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بواهر...

3 - حدّد القسم الذي تنتمي إليه الألفاظ الآتية، المختصّ أم المشترك، ذاكراً بعض معاني المشترك.

- القرآن، المولى، اليمين، آصف بن برخيا، القنوت.

4 - ميّز المفرد عن المركّب في الكلمات الآتية؟

- الله نور. .....
- زيد العالم. .....
- عبد الله. .....
- عليّ بن أبي طالب.....

الدرس التاسع

التباين والتقابل

أهداف الدرس

1- أن يعدّد الطالب أقسام الألفاظ المتباينة.

2- أن يميّز بين أنواع التقابل.

3- أن يعدّد أقسام المركّب.

تمهيد

اتضح من خلال الدرس السابق أهمية مبحث دلالة الألفاظ على معانيها، وتعرضنا فيه لقسمة اللفظ بما هو واحد إلى أقسامه الثلاثة، وبما هو متعدد إلى قسميه (الترادف والتباين)، وبما هو مطلق إلى قسميه المفرد والمركب، وفي هذا الدرس نريد توضيحاً أكثر لأنواع التباين، حيث يقسم ثلاثة أقسام، وإلى أنواع التقابل وأقسامه.

أ - قسمة الألفاظ المتباينة

المثلان، المتخالفان، المتقابلان.

تقدّم أنّ الألفاظ المتباينة هي ما تكثّرت معانيها بتكثّرها؛ أي إنّ معانيها متغايرة. ولمّا كان التغاير بين المعاني يقع على أقسام كانت الألفاظ أيضاً بحسب معانيها تنسب لها تلك الأقسام.

وهذا التغاير والتباين على ثلاثة أنواع:

1 - **المثلان:** هما المشتركان في حقيقة واحدة بما هما مشتركان؛ أي لوحظ واعتبر اشتراكهما فيهما.

مثال: محمّد وجعفر اسمان لشخصين مشتركين في الإنسانيّة بما هما مشتركان فيها، وكالإنسان والفرس باعتبار اشتراكهما في الحيوانيّة، وإلا فمحمّد وجعفر من حيث الخصوصية الذاتية لكلٍّ منهما، مع صرف النظر عمّا اشتركا فيه، هما

متخالفان. والمثلان أبداً لا يجتمعان ببديهة العقل .

2 - **المتخالفان:** هما المتغايران من حيث هما متغايران، ولا مانع من اجتماعهما في محلٍّ واحدٍ إذا كانا من الصفات.

مثال الذوات: الإنسان والفرس بما هما إنسان وفرس، لا بما هما مشتركان في الحيوانية كما تقدّم. كذلك: الماء والهواء، النار والتراب، الشمس والقمر، السماء والأرض.

ومثال الصفات: السواد والحلاوة، الطول والرقّة، الشجاعة والكرم، البياض والحرارة.

- والتخالف قد يكون في الشخص مثل محمّد وجعفر، وإن كانا مشتركين نوعاً في الإنسانية، ولكن لم يلحظ هذا الاشتراك.
- وقد يكون في النوع مثل الإنسان والفرس، وإن كانا مشتركين في الجنس وهو الحيوان، ولكن لم يلحظ الاشتراك.
- وقد يكون في الجنس، وإن كانا مشتركين في وصفهما العارض عليهما مثل القطن والثلج المشتركين في وصف «الأبيض»، إلا أنّه لم يلحظ ذلك.

تنبيه: إنّ مثل محمّد وجعفر يصدق عليهما أنّهما «**متخالفان**» بالنظر إلى اختلافهما في شخصيهما.

ويصدق عليهما «**مثلان**» بالنظر إلى اشتراكهما وتماثلهما في النوع وهو الإنسان. وكذا يقال عن الإنسان والفرس.

3 - **المتقابلان:** هما المعنيان المتنافران اللّذان لا يجتمعان في محلّ واحد من جهة واحدة في زمان واحد. ويتضّح التقابل جيّداً من خلال التعرّف على أقسامه.

مثال: الإنسان واللاإنسان، العمى والبصر، والأبوّة والبنوّة، والسواد والبياض.

ب - أقسام التقابل:

للتقابل أربعة أقسام:

1 - تقابل النقيضين: أو تقابل السلب والإيجاب.

النقيضان: أمران وجودي وعدمي؛ أي عدم لذلك الوجودي.

ويمكن القول: إنّ نقيض أيّ شيءٍ رفعه، بمعنى وضع حرف السلب ل(لا) قبله.

مثال: نقيض الحجر هو لا حجر، ونقيض الأبيض لا أبيض، ونقيض الأسود لا أسود، ونقيض اللاحيوان لا لاحيوان أي حيوان، وهكذا من خلال وضع حرف لا نعرف النقيض.

أحكامهما: لا يجتمعان ولا يرتفعان ببديهة العقل.

بمعنى أن لا يمكن لموجود ما أن يكون إنساناً وفي الوقت عينه لا إنسان، أو يكون أبيضاً وفي الوقت عينه ومن الجهة نفسها يكون غير أبيض، فإنّ العقل بالبداهة يرفض هذا الأمر، ويقول أنّه لا يجتمع هذان الوصفان في موجود واحد.

وكذلك لا يمكن لموجود أن نسلب ونرفع عنه وصف الإنسان، وفي الوقت نفسه نسلب ونرفع عنه وصف اللاإنسان؛ لأنّه من البديهي جدّا إذا لم يكن في دائرة الإنسان أي رفعنا عنه وصف الإنسان فسوف يكون في دائرة اللاإنسان، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، لأنّ كلّ ما هو ليس بإنسان سوف يكون موجوداً في دائرة اللاإنسان. وهذا معنى أنّ النقيضين لا يرتفعان ببداهة العقل.

2 - تقابل الملكة وعدمها:

أمران وجودي وعدمي

مثال: البصر والعمى، الزواج والعزوبة. فالبصر ملكة والعمى عدمها، والزواج ملكة والعزوبة عدمها. ولا يصحّ أن يحلّ «**العمى**» إلا في موضع يصحّ فيه «**البصر**»؛ لأنّ العمى ليس هو عدم البصر مطلقاً، بل عدم البصر الخاصّ، وهو عدمه فيمن

شـأنه أن يكون بصـيراً. وكذا العزوبة لا تقال إلّا في موضع يصحّ فيه الزواج، لا عدم الزواج مطلقاً.

أحكامهما: لا يجتمعان ويمكن أن يرتفعا.

فلا يصـحّ لموجود ما أن يتّصـف بأنّه أعمى أو أعزب وفي الوقت نفسـه يقال له مبصـر أو متـزوّج، وهذا معنى أنّهما لا يجتمعان، ولكـن يمكن أن يرتفعا في الحجر؛ لأنّ الحجـر لا يقـال فيه أعمى ولا بصـير ولا أعزب ولا متـزوّج، لأنّ الحجر ليس من شـأنه أن يكون بصـيراً ولا من شـأنه أن يكـون متزوّجاً، وهذا معنـى أنّهما يمكن أن يرتفعا في موضع ليس فيه شأنيّة وقابلية الملكة.

3 - تقابل المتضايفين:

المتضايفـان همـا: الوجوديّان اللّذان يتعقّلان معاً؛ أي يفهمان ويتصـوّران معاً، بمعنى أنّ الإنسـان عندما يريد أن يعرف ويفهم أحد المتضـايفين لا يسـتطيع إلا أن يفهم معه الآخر، فالمتضـايفان يدخلان إلى دائرة فهم الإنسـان معاً، ولا يمكن أبداً أن يفهم أحدهما دون الآخر.

مثـال: الأب والابن، الفـوق والتحت، المتقدّم والمتأخّـر، العلّة والمعلول، الخالق والمخلوق. وأنت إذا لاحظت هذه الأمثلة تجد:

أوّلاً: أنّك إذا تعقّلت وتصـوّرت وفهمت أحد المتقابلين منها لا بدّ أن تتعقّل وتتصـوّر وتفهم معه مقابلة الآخر، فإذا تعقّلت أنّ هذا أب أو علّة لا بدّ أن تتعقّل معه أنّ له ابناً أو معلولاً وبعبارة أوضح: أنك لا يمكن أن تفهم معنى الأب إلا إذا فهمت معنى الإبن.

ثانياً: أنّ شـيئاً واحداً لا يصـحّ أن يكون موضوعاً للمتضـايفين من جهة واحدة، فلا يصـحّ أن يكون شـخص أباً وابناً لشـخص واحد. نعم ، يكون أباً لشـخص وابناً لشخصٍ آخر.

وكذا لا يصحّ أن يكون الشيء فوقاً وتحتاً لنفس ذلك الشيء في وقت واحد، وإنّما يكون فوقاً لشيء هو تحت له وتحتاً لشيء آخر هو فوقه . . . وهكذا.

أحكامهما: لا يجتمعان في موضوع واحد من جهة واحدة ويجوز أن يرتفعا.

4 - تقابل الضدّين:

الضدّان: هما الوجوديّان المتعاقبان على موضوع واحد، ولا يتصوّر اجتماعهما فيه، ولا يتوقّف تعقّل أحدهما على تعقّل الآخر.

من كلمة «**المتعاقبان على موضوع واحد**» يفهم أن الضدّين لا بدّ أن يكونا صفتين، فالذاتان مثل إنسان وفرس لا يسمّيان بالضدّين، وكذا الحيوان والحجر ونحوهما. بل مثل هذه تدخل في المعاني المتخالفة، كما تقدّم .

وبكلمة «**لا يتوقّف تعقّل أحدهما على تعقّل الآخر**» يخرج المتضايفان، لأنّهما أمران وجوديّان أيضاً ولا يتصوّر اجتماعهما فيه من جهة واحدة، ولكن تعقّل أحدهما يتوقّف على تعقّل الآخر.

مثال: الحرارة البرودة، والسواد والبياض، الفضيلة والرذيلة، التهوّر والجبن، الخفّة والثقل...

خلاصة

التباين على ثلاثة أنواع:

1- **المثلان:** هما المشتركان في حقيقة واحدة بما هما مشتركان؛ أي لوحظ واعتبر اشتراكهما فيهما. نحو: محمّد وجعفر اسمان لشخصين مشتركين في الإنسانيّة.

2- **المتخالفان:** هما المتغايران من حيث هما متغايران، ولا مانع من اجتماعهما في محلٍّ واحدٍ إذا كانا من الصفات.

3- مثال الذوات: الإنسان والفرس، ومثال الصفات: السواد والحلاوة.

4- **المتقابلان:** هما المعنيان المتنافران اللّذان لا يجتمعان في محلّ واحدٍ من جهة واحدة في زمان واحد. ويتضّح التقابل جيّداً من خلال التعرّف على أقسامه.

مثال: الإنسان واللاإنسان، العمى والبصر، والأبوّة والبنوّة، والسواد والبياض.

للتقابل أربعة أقسام:

1 - **تقابل النقيضين: أو تقابل السلب والإيجاب.**

النقيضان: أمران وجودي وعدمي؛ أي عدم لذلك الوجودي.

مثال: الإنسان واللاإنسان.

أحكامهما: لا يجتمعان ولا يرتفعان ببديهة العقل.

2 - **تقابل الملكة وعدمها:**

أمران وجودي وعدمي.

مثال: العمى والبصر، الزواج والعزوبة.

أحكامهما: لا يجتمعان ويمكن أن يرتفعا.

3 - **تقابل المتضايفين:**

المتضايفان هما: الوجوديّان اللّذان يتعقّلان معاً.

مثال: الأب والابن، الفوق والتحت.

أحكامهما: لا يجتمعان في موضوع واحد من جهة واحدة ويجوز أن يرتفعا.

4 - **تقابل الضدّين:**

الضدّان: هما الوجوديّان المتعاقبان على موضــوع واحد، ولا يتصــوّر اجتماعهما فيه، ولا يتوقّف تعقّل أحدهما على تعقّل الآخر.

مثال: والسواد والبياض، الحرارة والبرودة.

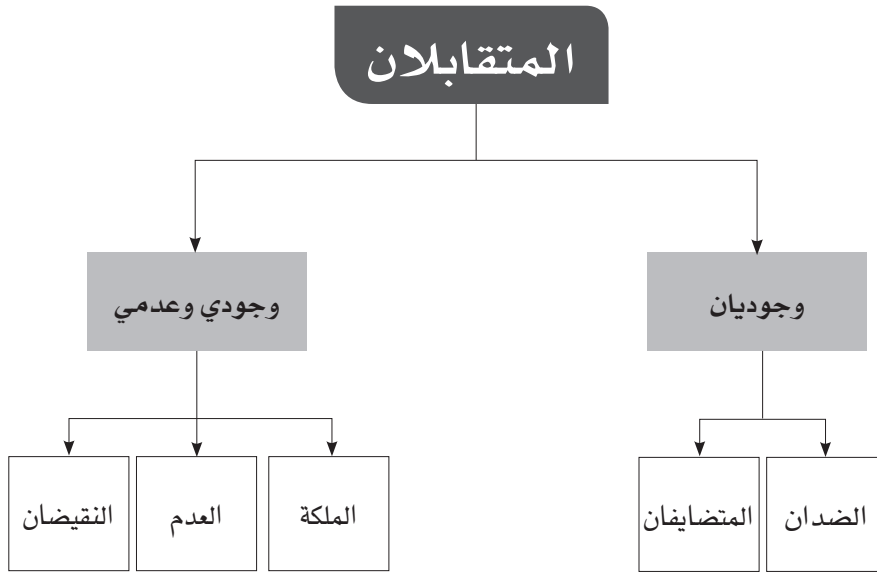

التمارين

1 - ما هو نوع التقابل في الأمثلة الآتية؟

- العلم والجهل ..... .
- مخلوق وغير مخلوق ..... .
- الخفّة والثقل ..... .
- اليمين واليسار ..... .
- الخالق والمخلوق ..... .

2 - التغاير والتباين ثلاثة أنواع، بيّن نوع التغاير الموجود بين الألفاظ الآتية.

- الشجاعة والكرم ..... .
- الشجر والحجر ..... .
- القطن والثلج ..... .
- الحسن والحسين ..... .

3 - هل يمكن أن يصدق على شيئين أنّهما متخالفان ومتماثلان؟ بيّن ذلك من خلال مثال تذكره.

.....

.....

4 - ما الفرق بين التناقض والتضادّ؟

.....

.....

الدرس العاشر

المركّب والخبر والإنشاء

أهداف الدرس

1- أن يعدّد الطالب أقسام المركب.

2- أن يميّز بين الخبر والإنشاء.

3- أن يعدّد أقسام المفرد.

تمهيد

فـي مبحث دلالة الألفاظ على معانيها كان القسـم الثالث للألفاظ هو النظر إلى اللفظ لا بما هو، أو قل بشـكل مطلق، وقد ذكرنا أنه ينقسـم إلى مفرد ومركب، وقد حان الوقت لبيان أقسام المركب لنستفيد معنى المركب التام الذي يوصلنا إلى بحث الخبر، وبالتالي نضطر لتمييزه عن الإنشاء؛ ولأجل ذلك عقد هذا الدرس.

أقسام المركّب

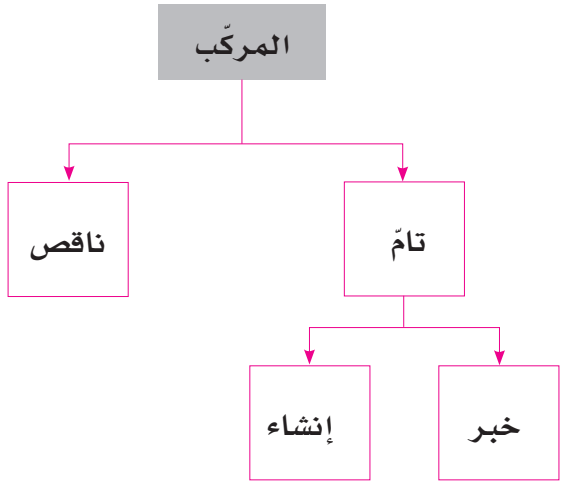

أوّلاً: المركّب التامّ والناقص:

1 - **المركّب التامّ:** بعض المركّبات للمتكلّم أن يكتفي به في إفادة السامع، والسامع لا ينتظر منه إضافة لفظ آخر لإتمام فائدته، مثل: الصبر شجاعة، قيمة كلّ امرئ ما يحسنه، إذا علمت فاعمل، فهذا هو «**المركّب التامّ**» ويُعرّف بأنّه: ما يصحّ للمتكلّم السكوت عليه.

2 - **المركّب الناقص:** بعض المركّبات للمتكلّم لا يكتفي به في إفادة السامع، كما لو قال «**قيمة كلّ امرئ**» وسكت، أو قال: «**إذا علمت**» بغير جواب للشرط، فإنّ السامع يبقى منتظراً ويجده ناقصاً حتّى يتمّ كلامه، فمثل هذا يسمّى «**المركّب الناقص**»، ويُعرّف بأنّه: ما لا يصحّ السكوت عليه.

ثانياً: الخبر والإنشاء:

كلّ مركّب تامّ له نسبة قائمة بين أجزائه، تسمّى النسبة التامّة أيضاً، وهذه النسبة:

1- قد تكون لها حقيقة ثابتة في ذاتها مع صرف النظر عن اللفظ، وإنّما يكون لفظ المركب حاكياً وكاشفاً عنها، مثل ما إذا وقع حادث أو يقع فيما يأتي فأخبرت عنه، كمطر السماء، فقلت: مَطَرَت السماء، أو تمطر غداً، فهذا يسمّى «**الخبر**» ويسمّى أيضا «**القضية**» و «**القول**».

تنبيه: لا يجب في الخبر أن يكون مطابقاً للنسبة الواقعة، فقد يطابقها فيكون صادقاً، وقد لا يطابقها فيكون كاذباً.

فقد تقول الشمس مشرقة الآن، فهذا خبر، وقد تقول الشمس غير مشرقة الآن، وهذا خبر أيضاً، مع أنّ الواقع صدق أحد هذين الخبرين وكذب الآخر.

فالخبر: «**هو المركّب التامّ الّذي يصحّ أن نصفه بالصدق أو الكذب**».

ملاحظة: الخبر هو ما يهتمّ المنطقي به ويقوم بالبحث عنه، وهو متعلّق التصديق.

2- وقد لا تكون للنسبة التامّة حقيقة ثابتة بصرف النظر عن اللفظ، وإنّما اللفظ هو الّذي يحقق النسبة ويوجدها بقصد المتكلّم، وبعبارة أصرح: إنّ المتكلّم يوجد المعنى بلفظ المركّب، فليس وراء الكلام نسبة لها حقيقة ثابتة يطابقها الكلام تارة ولا يطابقها أخرى، ويسمّى هذا المركّب «**الإنشاء**».

ومن أمثلته:

1- الأمر، نحو: احفظ الدرس.

2- النهي، نحو: لا تجالس دعاة السوء.

3- الاستفهام، نحو: هل المريخ مسكون ؟

4- النداء، نحو: يا محمّد.

5- التمنّي، نحو: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

6- التعجّب، نحو: ما أعظم خطر الإنسان !

7- العقد، كإنشاء عقد البيع والإجارة والنكاح ونحوها، نحو «**بعت**» و «**آجرت**» و«**أنكحت**» . . .

8- الإيقاع [1]، كصيغة الطلاق والعتق والوقف ونحوها، نحو «**فلانة طالق**» و«**عبدي حرّ**». . .

وهذه المركّبات كلّها ليس لمعانيها حقائق ثابتة في أنفسها عن اللفظ تحكي عنها فتطابقها أو لا تطابقها، وإنّما معانيها تنشأ وتوجد باللفظ، فلا يصحّ وصفها بالصدق والكذب.

فالإنشاء: «هو المركّب التامّ الّذي لا يصحّ أن نصفه بصدق ولا بكذب».

(1) الفرق بين العقد والإيقاع، أنّ العقد يحتاج إلى طرفين، ولا بدّ من إيجاب وقبول، بينما الإيقاع يحتاج إلى طرف واحد، ولا بدّ فيه من إيجاب فقط، ولا يحتاج إلى قبول.

أقسام المفرد

المفرد: كلمة، اسم، أداة.

1 – **الكلمة:** اللفظ المفرد الدالّ بمادّته على معنى مستقلّ في نفسه، وبهيئته على نسبة ذلك المعنى إلى فاعل لا بعينه نسبة تامّة زمانية.

وهي «**الفعل**» باصطلاح النحاة، مثل: كتب، يكتب، اكتب.

فإذا لاحظنا هذه الأفعال أو الكلمات الثلاث نجدها:

أ- تشترك في مادّة لفظية واحدة محفوظة في الجميع هي: الكاف فالتاء فالباء. وتشترك أيضاً في معنى واحد هو معنى الكتابة، وهو معنى مستقلّ في نفسه.

ب – تفترق في هيئاتها اللفظية، فإنّ لكلّ منها هيئة تخصّها.

وتفترق أيضاً في دلالتها على نسبة تامّة زمانية تختلف باختلافها؛ وهي نسبة ذلك المعنى المستقلّ المشترك فيها إلى فاعل ما غير معيّن في زمان معيّن من الأزمنة. فـ(كتب) تدلّ على نسبة الحدث – وهو المعنى المشترك – إلى فاعل ما، واقعة في زمان مضى. و(يكتب) على نسبة تجدّد الوقوع في الحال أو في الاستقبال إلى فاعلها. و(اكتب) على نسبة طلب الكتابة في الأمر دلالة على المستقبل لا على الحال من فاعل ما.

ومن هذا البيان نستطيع أن نستنتج أن المادة الّتي تشترك فيها الكلمات الثلاث تدلّ على المعنى الّذي تشترك فيه، وأن الهيئة الّتي تفترق فيها وتختلف تدلّ على المعنى الّذي تفترق فيه ويختلف فيها.

بقولنا: «**نسبة تامّة**» تخرج الأسماء المشتقّة – كاسم الفاعل والمفعول والزمان والمكان – فإنها تدلّ بمادّتها على المعنى المستقلّ، وبهيئاتها على نسبة إلى شيء لا بعينه في زمان ما، ولكن النسبة فيها نسبة ناقصة لا تامّة .

2 – **الاسم:** وهو اللفظ المفرد الدالّ على معنى مستقلّ في نفسه، غير مشتمل على

هيئة تدلّ على نسبة تامّة زمانية.

مثال: محمّد، إنسان، كاتب، سؤال .

نعم، قد يشتمل على هيئة تدلّ على نسبة ناقصة، كأسماء الفاعل والمفعول والزمان ونحوها – كما تقدّم – لأنّها تدلّ على ذات لها هذه المادّة.

3 – **الأداة:** وهي اللفظ المفرد الدالّ على معنى غير مستقلّ في نفسه. وهي تدلّ على نسبة بين طرفين، وهي «**الحرف**» باصطلاح النحاة.

مثال: «**في**» الدالّة على النسبة الظرفية، و «**على**» الدالّة على النسبة الاستعلائية، و «**هل**» الدالة على النسبة الاستفهامية. والنسبة دائما غير مستقلّة في نفسها؛ لأنّها لا تتحقّق إلا بطرفيها.

خلاصة

1 - **المركّب التامّ:** ما يصحّ للمتكلّم السكوت عليه .

2 - **المركّب الناقص:** ما لا يصحّ السكوت عليه .

ثانياً: الخبر والإنشاء:

1 ـ الخبـر: فيمـا لو كان للنسـبة حقيقة ثابتة في ذاتها مع صـرف النظر عن اللفظ، وإنّما يكون لفظ المركب حاكياً وكاشـفاً عنها. هو المركّب التامّ الّذي يصـحّ أن نصفه بالصدق أو الكذب.

2 ـ الإنشـاء: فيما لم يكن للنسـبة حقيقة ثابتة في ذاتها مع صرف النظر عن اللفظ، وإنّما اللفظ هو الّذي يحقّق النسبة ويوجدها بقصد المتكلّم.

ومن أمثلته:

1 – الأمر، 2 – النهي، 3 – الاستفهام، 4 – النداء، 5 – التمنّي، 6 – التعجّب، 7 – العقد، 8 – الإيقاع.

المفرد: كلمة، اسم، أداة.

1 – الكلمة: اللفظ المفرد الدالّ بمادّته على معنى مستقلّ في نفسه، وبهيئته على نسبة ذلك المعنى إلى فاعل لا بعينه نسبة تامّة زمانية . وهي «**الفعل**» باصطلاح النحاة.

2 – الاسـم: وهو اللفظ المفرد الدالّ على معنى مسـتقل في نفسـه غير مشتمل على هيئة تدلّ على نسبة تامّة زمانية.

3 – الأداة: وهي اللفظ المفرد الدالّ على معنى غير مستقلّ في نفسه. وهي تدلّ على نسبة بين طرفين، وهي «**الحرف**» باصطلاح النحاة.

التمارين

1 - ميّز بين المركّب الناقص والمركّب التام في الجمل الآتية:

- إن جاءكم فاسق ..... .
- أكرم العلماء ..... .
- في السماء ..... .
- عليّ بن أبي طالب ..... .

2 - ميّز بين الخبر والإنشاء في الجمل الآتية:

- اضرب بعصاك الحجر ..... .
- في السماء رزقكم وما توعدون ..... .
- ما أجرأهم على الرحمن ..... .
- اللهمّ عجّل لوليّك الفرج والنصر والعافية ..... .
- ليلة القد خير من ألف شهر ..... .
- ألا ليت الشباب يعود يوماً ..... .

3 - بيّن المراد من الهيئة والمادة في الكلمة.

.....

.....

4 - (نظر، ينظر، انظر)

لعل هذه كلمات، أو أفعال بحسب الاصطلاح النحوي؟ وبحسب الاصطلاح المنطقي بم تشترك، وبم تفترق؟

.....

.....

الدّرس الحادي عشر

مباحث الكلّي، المفهوم والمصداق

أهداف الدرس

1- أن يستذكر الطالب تعريف الكلّي.

2- أن يميّز الطالب بين الكلّي والجزئي.

3- أن يميّز بين المفهوم والمصداق.

تمهيد

بعـد أن تقـدّم في المقدّمـات أنّ موضـوع المنطق هو التصـوّر والتصـديق بمعنى تحويل المجهول التصوّري إلى معلوم تصوّري، والمجهول التصديقي إلى معلوم تصديقي، وأنّ الجزء الأوّل سوف يتناول البحث عن التصوّر، والجزء الثاني سيتعرّض للبحث عن التصديقات.

تقدّم أنّ مباحث الألفاظ، هي ليسـت من صـميم موضـوع المنطق، ولكن يحتاج إليها المنطقي حاجة خاصّـة وهي التفاهم مع نفسـه بشكل صحيح، بمعنى أنّه لشدّة العلاقة بين اللفظ والمعنى أصـبح تصـوّر اللفظ تصـوّراً للمعنى، فلا بدّ من دراسة الألفاظ بشكل صحيح ليكون التصـوّر بشكل صحيح ودقيق أيضاً؛ والألفاظ ضروريّة أيضاً بالنسبة للتصديق.

ودارسة هذا المبحث الثاني؛ أي مباحث الكلّي، هي كذلك دراسة لا تتعلّق بموضوع علم المنطق مباشـرة، وإنّما هي مقدّمة ضـروريّة للدخول في مبحـث المعرّف، لأنّ التعريف الّذي سيأتي في الباب الثالث ـ لا يمكن إلّا من خلال الذاتيات أو العرضيات؛ أي بالحدود أو الرسـوم، وهذا ما سـنتعرّض له إن شـاء الله. ولا يمكن الوصـول إلى التعريف بشكل صحيح وكامل من دون فهم الكلّيّات، وهذا الباب يفيد أيضاً وضروري بالنسبة للحجّة الجزء الثاني من المنطق على ما سيأتي.

وعلى العموم، هذا الباب ومباحث الألفاظ أيضـاً مقدّمة للتصـوّر والتصديق، ولا يمكن الاستغناء عنهما في فَهمها.

1 - **الجزئي:**

«هو المفهوم الّذي يمتنع فرض صدقه على أكثر من واحد».

فعندما ينظر أيّ عاقل إلى زيد من الناس، يعرف أن هذا زيد لا يوجد منه إلّا شخص واحد، فإذا قيل له «**جاء زيد**» أو «**مات زيد**» فهو يدرك أن زيداً المعروف لديه والّذي لا يوجد منه إلّا شخص واحد قد جاء أو مات.

وهكذا بالنسبة إلى لسائر أسماء الأعلام، محمّد، عليّ، وفاطمة، وهكذا. فإنّها مفاهيم لا تنطبق إلّا على أصحابها. وبتعبير آخر يمتنع لزيد أن ينطبق إلّا على زيد، فلا ينطبق على محمّد ولا على فاطمة وهكذا... إذاً يمتنع لمفهوم زيد المشار إليه والمحدّد أن ينطبق على أكثر من فرد واحد.

من أمثلة المفهوم الجزئي: هذا القلم، هذا اللوح، هذا الإنسان، هذا الحائط، هذا المعدن...

2 - **الكلّي:**

«هو المفهوم الّذي لا يمتنع فرض صدقه على أكثر من واحد».

عندما يرى الإنسان جزئيات متعدّدة، نحو. زيد ومحمّد وعليّ وفاطمة، ثمّ يقيس بعضها إلى بعض، ويجد أنّها تشترك في صفة واحدة، عندها ينتزع العقل منها صورة مفهوم شامل ينطبق على كلّ واحد من هذه الجزئيّات، وفي هذا المثال يجد أنّ جميع هذه الأسماء تشترك بأنّها إنسان، فينتزع العقل هذا المفهوم الإنسان، ونلاحظ أنّ جميع الأسماء المذكورة ينطبق عليها أنّها إنسان، وهذا المفهوم هو المفهوم الكلّي الّذي لا يمتنع من أن يصدق على أكثر من واحد، بخلاف المفهوم الجزئي.

ومن أمثلة المفهوم الكلّي: القلم، اللوح، الإنسان، الحائط، المعدن...

3 - المفهوم والمصداق

بعد أن عرفنا الكلّي والجزئي، نأتي إلى الذهن لملاحظة كيفية حصول هذه المعلومات فيه، وكيف تنطبق على الخارج. وبالتدقيق في حصول المعلومات وفي انطباقها وضع العلماء اصطلاحين اثنين.

أ ـ المفهوم: نفس المعنى في الذهن، أو نفس الصورة الذهنيّة المنتزعة من حقائق الأشياء الخارجيّة.

ب ـ المصداق: ما ينطبق عليه المفهوم أو المعنى، وبتعبير آخر: هو حقيقة الشيء الّذي تنتزع منه الصورة الذهنيّة (المفهوم).

ولتوضيح ذلك نقول: إنّ عمر بن سعد، له معنى وتصوّر ومفهوم في أذهاننا عنه، وهذا المعنى والتصوّر الذهني عن هذه الشخصيّة هو المفهوم، وأمّا إذا أردنا أن نبحث عن هذه الشخصية في الخارج وبين الناس لوجدناها أنّها لا تنطبق إلّا على شخص واحد، وهذا الشخص الخارجي هو مصداق عمر بن سعد، فالمفهوم جزئي والمصداق من الطبيعي أن يكون واحداً فقط. وأمّا إذا لاحظنا الصورة الذهنيّة لمعنى الحيوان مثلاً، فإنّ هذا المعنى وهذا التصوّر لهذا المفهوم كلّي يمكن أن يطبق على كثيرين، وإذا أردنا أن نبحث عن هذا المفهوم الكلّي في الخارج وبين المصاديق، لوجدنا أنّ له مصاديق كثيرة، أي ينطبق أكثر من واحدة وهي الإنسان، الفرس، الطير فإنّ هذه كلّها مصاديق للحيوان.

وخلاصة القول: إنّ ما هو موجود في الذهن عبارة عن المعنى والمفهوم، وما هو موجود في الخارج عبارة عن المصداق والتطبيق.

خلاصة

مباحث الكلي كمباحث الألفاظ يعدّ مقدمة للتصور والتصديق، فلا يستغنى عنها.

- الجزئي هو المفهوم الّذي يمتنع صدقه على أكثر من واحد، كأسماء الأعلام وهذا القلم، وهذا اللوح، وهذا الإنسان...
- الكلي هو المفهوم الّذي لا يمتنع صدقه على أكثر من واحد، كالقلم، اللوح، الإنسان، الحائط، المعدن...
- المفهوم هو نفس المعنى في الذهن، أو نفس الصورة الذهنيّة المنتزعة من حقائق الأشياء الخارجيّة.
- المصداق هو ما ينطبق عليه المفهوم أو المعنى، أو حقيقة الشيء الّذي تنتزع منه الصورة الذهنيّة (المفهوم).

التمارين

1 - ميّز بين الكلّي والجزئي فيما يأتي:

- الإمام علي عليه السلام ..... .
- بيروت ..... .
- الشمس ..... .
- رجل ..... .
- هيئة فعل جاهد ..... .

2 - ما المراد من كلمة (خليل) في قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند رحيله عن هذه الدنيا: «ادعوا لي خليلي»، الكلّي أم الجزئي؟

.....

.....

3 - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ائتوني بكتف ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا»، ما المراد من الكتف والدواة، الكلّي أم الجزئي؟

.....

.....

4 - ما الفرق بين المفهوم والمصداق؟ أوضح ذلك من خلال مثال تختاره.

.....

.....

الدّرس الثاني عشر

النسب الأربع

أهداف الدرس

1- أن يعدّد الطالب النسب الأربع.

2- أن يميّز بين النسب الأربع.

3- أن يوضّح رموز النسب الأربع.

تمهيد

لا يخفى على الطالب أنّ التباين في المنطق مشترك لفظي، يطلق ويراد به معانٍ متعدّدة كلفظ العين في اللغة العربية.

ونحن سنذكر معنيين للتباين كمقدّمة للدخول في البحث.

1 - **التباين:** في مبحث الألفاظ، حيث تقدّم أنّ هناك ألفاظ مشتركة كلفظ إنسان ولفظ بشر، وهناك ألفاظ متباينة كلفظ إنسان ولفظ حجر، والمتباين في مباحث الألفاظ كان بمعنى تعدّد الألفاظ وتعدّد المعنى. بخلاف المشترك حيث كان بمعنى تكثّر أو تعدّد الألفاظ واتّحاد المعنى.

2 - **التباين:** في مبحث الكلّي، يختلف عن هذا المعنى المتقدّم، حيث إن النظر في هذا المبحث إلى المفهوم باعتبار مصاديقه، وبهذا اللحاظ سوف نذكر أربع نسب، واحد منها هو التباين والمراد به التباين بحسب المصداق، لا بحسب اللفظ. والنسب الأربع والآتي ذكرها لا تتصوّر إلّا فيما لو كان الألفاظ متباينة متغايرة بحسب المعنى الأوّل. وعندها نلحظ النسبة والعلاقة بين مصاديقها، ويكون المحصّل أربع نسب واحد منها التباين بحسب المصداق.

التقسيم الأوّل:

كلّ معنى ومفهوم إذا نسب إلى مفهوم ومعنى آخر يباينه ويغايره مفهوماً، فلا بدّ

أن نلحظ العلاقة والنسـبة بين أفراد المعنى الأوّل وأفراد المعنى الثاني، وهنا يوجد أربع نسب لا غير:

1 - **التساوي**، (=)

فيما لو كان تمام أفراد المفهوم الأوّل تشارك تمام أفراد المفهوم الثاني، مثال: مفهوم الإنسان يبايـن مفهوم الناطق[1] في مبحث الألفاظ، لكن جميـع أفراد الإنسـان هي نفس أفـراد الناطق؛ لذلك نقول إنّ النسبة بين هذين المفهومين هي التساوي، ونرمز لها بهذا الشكل:

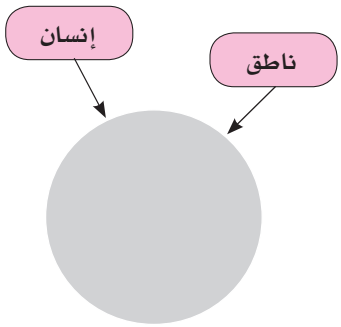

الإنسان = الناطق.

2 - **التباين**، (//)

فيمـا لو كان تمام أفـراد الأوّل تباين وتغاير ولا تلتقي أبداً مع تمام أفراد المفهوم الثاني. مثال: مفهوم الإنسـان يباين مفهوم الحجـر فـي مبحـث الألفـاظ. وكذلك في مبحث النسـب فإن أفراد الإنسـان لا تلتقي أبداً مع أفراد الحجر؛ لذلك نقول إنّ النسبة بيـن هذين المفهومين هـي التباين، ونرمز لها بهذا الشكل:

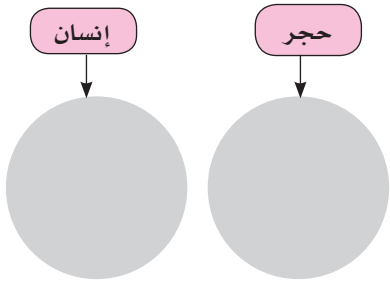

الإنسان // الحجر.

(1) الناطق: هو ما عنده قابلية النطق. وهذا المفهوم غير مفهوم الإنسان، نعم من حيث المصاديق هي متساوية، أمّا من حيث المفهوم فكل منهما غير الآخر.

3 - **العموم والخصوص المطلق، (< أو >)**

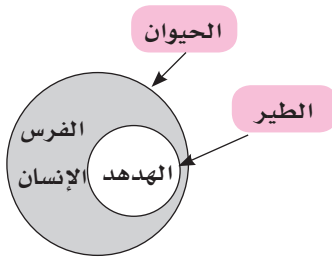

فيما لو كان يشـارك أحـد المفهومين الآخر في جميع أفراده دون العكس، بمعنى أنّ جميع أفراد الأوّل داخلة في أفـراد المفهوم الآخر، لكن المفهوم الآخر أوسـع مـن المفهـوم الأوّل بحيـث يشـمله ويشـمل غيره من الأفراد. وهو ما كان يعبر عنه في الرياضيات بالأكبر أو الأصغر.مثال مفهوم الحيوان فإنّـه يباين مفهوم الإنسـان في مباحث الألفاظ، أمّا هنا فإنّ مفهوم الحيوان واسـع وكبير يشـمل جميع أفراد الفرس، والطير والإنسان. بينما مفهوم الإنسان أصغر منه وخاص بأفراد الإنسان.

لذلـك نقول: إنّ النسـبة بين هذين المفهومين هي العموم والخصـوص المطلق، ونرمز لها بهذا الشكل:

الحيوان> الإنسـان؛ أي الحيوان أعم مطلقاً من الإنسـان، أو الإنسان<الحيوان؛ أي الإنسان أخصّ مطلقاً من الحيوان.

4 - **العموم والخصوص من وجه، (×)**

وأمّـا إذا كان يشـارك كلّ مـن المفهومين الآخر فـي بعض أفـراده، ويفارقه في بعض آخر، بحيث يكون هناك جهة اشتراك وجهة افتراق، جهة اشتراك حيث يلتقي المفهومـان بنفس الأفراد، وجهة افتـراق لكلّ منهما، المفهوم الأوّل يكون له أفراد لا علاقـة لها بالمفهوم الثاني، والمفهوم الثاني له أفـراد لا علاقة لها بالمفهوم الأوّل، عندما نقول إن النسـبة والعلاقة بين هذين المفهومين هي العموم والخصـوص من وجه:

مثال: الغراب والأسود.

حيث يلتقي ويشترك المفهومان بـ: الغراب الأسود.

ويفترق الغراب بـ: الغراب الرمادي، والمرقّط.

ويفترق الأسود بـ: الفرس الأسود الأدهم، والسيّارة السوداء.

وقد عُبّر عن هذه النسبة بالعموم والخصوص من وجه؛ لأنّ كلّ مفهوم أوسع وأعم من المفهوم الآخر من جهة.

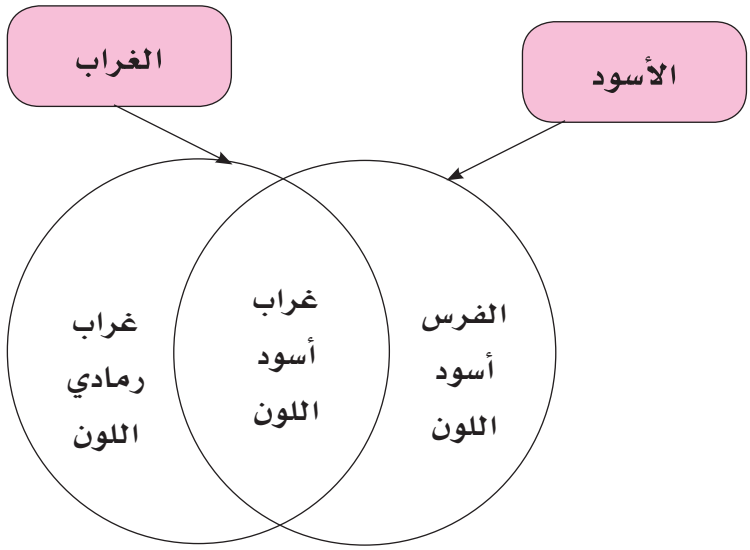

ملاحظة: هذه النسب الأربع بين المفهومين الكلّيين، ولا يتصوّر وجود أي نسبة أخرى.

ولهذا البحث فائدة كبيرة جدّاً، خاصّة في مبحث المعرّف حيث نلاحظ عندها دخالة هذه المفاهيم في كلّ تعريف من التعاريف، وكيف يشترط المساواة بين المعرِّف والمعرَّف. فلا يصحّ أن يكون أعمّ ولا أخصّ ولا مبايناً، فتأمّل وانتظر.

خلاصة

للفظ التباين في المنطق معنيان مختلفان:

1 – في مباحث الألفاظ بمعنى تعدّد الألفاظ واتّحاد المعنى، بخلاف المشترك حيث هو بمعنى تكثّر أو تعدّد الألفاظ واتّحاد المعنى.

2 – في مبحث الكلّي؛ حيث إنّ النظر في هذا المبحث إلى المفهوم باعتبار مصاديقه، فالمراد به التباين بحسب المصداق، لا بحسب اللفظ.

كلّ معنى ومفهوم إذا نسب إلى مفهوم ومعنى آخر يباينه ويغايره مفهوماً، إذا لاحظنا العلاقة والنسبة بين أفراد المعنى الأوّل وأفراد المعنى الثاني، يوجد عندنا أربع نسب لا غير:

1 - التساوي (=) فيما لو كان تمام أفراد المفهوم الأوّل تشارك تمام أفراد المفهوم الثاني.

2 - التباين (//) فيما لو كان تمام أفراد الأوّل تباين وتغاير، ولا تلتقي أبداً مع تمام أفراد المفهوم الثاني.

3 - العموم والخصوص المطلق (< أو >) فيما لو كان يشارك أحد المفهومين الآخر في جميع أفراده دون العكس.

4 - العموم والخصوص من وجه، (×) فيما لو كان كل من المفهومين يشارك الآخر في بعض أفراده، ويفارقه في بعض آخر، بحيث يكون هناك جهة اشتراك وجهة افتراق.

التمارين

1 - أذكر الفرق بين التباين في مبحث الألفاظ، والتباين في مبحث الكلّي.

.....

.....

2 - إنّ الكلّـي إذا نسبتـه إلـى كلّي آخر، بلحاظ أفـراده، فالعلاقة لا تخلو من أربعة فروض، عدّدها، موضّحاً بمثال تذكره لكلٍّ منها.

.....

.....

3 - ما هي النسبة بين العناوين الكليّة الآتية:

- الناهق والحمار ..... .
- الثعلب والجدي ..... .
- الماكر والثعلب ..... .
- السواد والحلاوة ..... .

الدّرس الثالث عشر

الكلّيّات الخمسة (1)

أهداف الدرس

1- أن يعدّد الطالب الذاتيات.

2- أن يستذكر تعريف كلّ واحد منها.

3- أن يتعرّف إلى معنى الذّاتي.

تمهيد

بعد أن عرفنا أن موضوع علم المنطق هو «**التصوّر والتصديق**»؛ بمعنى أنّ المجهول التصوّري كيف يصبح معلوماً تصوّريّاً، والمجهول التصديقي كيف يصبح معلوماً تصديقاً، ندخل في صميم البحث الأوّل وهو التصوّرات، وأوّل بحث من أبحاث التصوّرات هو بحث المعرّف، بمعنى كيف نعرّف المجهول تعريفاً صحيحاً لا لُبس فيه، ولا يختلط بغيره حتّى يصبح معلوماً بشكل دقيق وكامل؟

لكن لكي نفهم التعريف بشكل دقيق يضطرنا البحث لذكر مقدمة تساعدنا على بحث التعريف، وهي البحث عن الكلّيّات[1].

أقسام الكلّي الذاتيّات

لو سأل سائل عن شخص فإنّه يمكن أن يسأل بطريقتين، والجواب يختلف باختلاف السؤال.

1 - مَن هو هذا الموجود؟

2 - ما هو هذا الموجود؟

(1) إنّ فورفوريوس الصوّري ذكر هذا البحث وأسماه «إيساغوجي»، وهي كلمة يونانية تعني المدخل أو المقدّمة، حيث وجد أنّ أرسطو عندما كتب بحث التعريف دخلت هذه الكلّيّات الآتية الذكر في صميم البحث. وهي ركن أساس في فهمه، فكتب فورفوريوس هذه المقدّمة يوضح فيها ما هي الكلّيّات وأقسامها والتمييز بينها حتّى يدخل الطالب في بحث التعريف على بيّنة ووضوح. لذلك يمكن القول إنّ هذا البحث ليس من صميم موضوع علم المنطق، وإنّما هو بحث ضروريّ كمقدّمة لفهم بحث التعريف.

ففي السـؤال الأوّل يسـأل عن مميّزات هذا الموجود الشخصـيّة، والجواب يكون ببيـان الهويّة الشخصـيّة، بأنّ هذا الموجود هو فـلان ابن فلان، من مدينة كذا، من عائلة كذا و...

وأمّا في السـؤال الثاني، فالسائل لا يسـأل عن الهويّة الشخصيّة، وإنّما يسأل عن حقيقـة هذا الموجـود الّتي يتّفق بها مع غيـره من الموجودات؛ لذلـك لا بُدّ أن يكون الجواب بتعيين تمام حقيقته بين الحقائق. فلو كان هذا الموجود إنسـاناً، فلا يصـحّ أن تجيب السائل بأنّه هو زيد بن أرقم مثلاً، وإنّما الجواب الصحيح هو: هذ االموجود إنسان أو حيوان، أو هذا الموجود ناطق.

وحيـث إنّه فـي المنطق لا تهمّنـا الهويّة الشخصـيّة، ولا البحث عـن الجزئيّات؛ لذلك انصبّ البحث عن السؤال الثاني، فقد لاحظ أرسطو أنّ هناك خمسة أنواع من الإجابة على هذا النحو من السـؤال؛ لذلك ذكر الكلّيّات وعدّدها بأنّها خمسة، وفرّق بين كلّ واحد منها:

1 - النوع

عندما نسـأل عن مجموعة أشياء جزئيّة تشترك في حقيقة واحدة. يكون الجواب عنها بالنوع، مثلاً عندما نسـأل عن زيد وبكر وعمرو وخالد و... هذه الموجودات ما هي؟

الجـواب هـذه جزئيّات مختلفة بالعـدد لكنّها متفقة بحقيقتهـا، بمعنى آخر هذه الجزئيّـات عددهـا كثيـر لكن حقيقتهـا واحدة. لذلك نسـأل عنها بما هـي؟ ويكون الجواب: إنسان.

فالنوع هو: تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيّات المتكثّرة بالعدد فقط، الواقع في جواب ما هو.

2 - الجنس

عندما نسأل عن مجموعة أشياء جزئيّة لكنّها تختلف في حقيقتها يكون الجواب بالجنس، مثلاً: عندما نسأل عن زيد وبكر وهذا الفرس وذاك الفرس وهذا الأسد وذاك الفرس، ما هي هذه الجزئيّات؟

الجواب هذه جزئيّات مختلفة بالحقيقة. ومن الطبيعي إذاً أن تكون مختلفة بالعدد أيضاً. وبمعنى آخر هذه الجزئيّات عددها كثير وحقيقتها مختلفة وكثيرة أيضاً، فبعضها من حقيقة الإنسان، وبعض من حقيقة الفرس، وبعضها من حقيقة الأسد؛ لذلك فإنّ الجواب عنها سيكون أوسع من الجواب بالنوع، فالجواب هو هذه الجزئيّات حيوان.

فالجنس: تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيّات المتكثّرة بالحقيقة، الواقع في جواب ما هو؟

كذلك قد نسأل عن أنواع معتدّدة ويأتي الجواب بالجنس أيضاً، مثلاً: الإنسان والقرد والفرس والأسد... ما هي؟

الجواب: حيوان.

3 - الفصل

عندما ننظر إلى ماهيّة من الماهيّات، ونريد أن نميّزها عن غيرها نسأل بطريقة مختلفة، ويكون الجواب بالفصل، مثلاً: عندما نلاحظ أنّ الإنسان نوع والأسد نوع وكلّها تشترك بحقيقة الحيوان الجنس.

لكن كيف أميّز نوعاً عن نوع آخر؟ وبتعبير آخر: ماذا أسأل حتّى أميّز الإنسان عن الفرس عن الأسد، وعن سائر الأنواع؟

الجواب: نسأل لهذا السؤال دائماً:

أيّ شيء هو في ذاته؟ فالإنسان مثلاً، أيّ حيوان هو في ذاته؟

الجواب: هو ناطق.

الفرس: أيّ حيوان هو في ذاته؟

الجواب: هو صاهل؟

والأسد: أيّ حيوان هو في ذاته؟

الجواب: هو زائر مثلاً.

فالفصل: **هو جزء الماهيّة المختصّ بها؛ الواقع في جواب أيّ شيء هو في ذاته.**

ملاحظة 1: المراد بالشيء في السؤال هو الجنس.

ملاحظة 2: يشترك الجنس والفصل بأنّ كلّ واحد منهما هو جزء من الماهيّة. ويفترق كلّ منهما عن الآخر بـ.

الجنس هو جزء من الماهيّة المشترك بين سائر الماهيّات.

الفصل هو جزء من الماهيّة المختص بها والّذي يميّز بها عن غيرها من الماهيّات؛ لذلك نجد في تعبير بعض المناطقة والفلاسفة أنّ الجنس محصّل للماهيّة والفصل مقسّم للماهيّة.

الذاتي

إنّ كلاً من النوع والجنس والفصل يعتبر ذاتيّاً. وتوضيح الذاتي هو عندما نسأل عن تعريف ماهيّة ما، ونطلب توضيحها والاستفسار عنها، يأتي الجواب، وهذا الجواب إذا كان بالنوع أو بالجنس أو بالفصل يعتبر جواباً بالذاتي؛ لأنّ كلّ واحد من هذه الثلاثة يعتبر قواماً وأساساً وركناً في الماهيّة، ولا يمكن أن تتحقّق الماهيّة بدونه، فالإنسان الّذي هو النوع تمام الماهيّة.

والحيوان الّذي هو الجنس جزء الماهيّة المشترك.

والناطق الّذي هو الفصل جزء الماهيّة المختص.

وإذا أردنـا أن نعـرّف ماهية زيد وبكر وعمـرو، فإنّه لا يمكـن تعريفها بدون هذه الثلاثة منفردة أو مجتمعة.

فالذاتي: هو المحمول الّذي تتقوّم به ذات الموضوع، وهو على ثلاثة أقسام: النوع والجنس والفصل.

خلاصة

لا يهتم المنطق بالهويّة الشخصيّة، ولا البحث عن الجزئيّات، لذلك انصبّ البحث على حقيقة أي موجود نسأل عنه، والّتي هي مشتركة مع غيره من الموجودات، فلا بُدّ أن يكون الجواب بتعيين تمام حقيقة بين الحقائق. وعليه فقد لاحظ أرسطو أنّ هناك خمسة أنواع من الإجابة على هذا السؤال، لذلك ذكر الكلّيّات بأنّها خمسة:

1 - النوع وهو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيّات المتكثّرة بالعدد فقط الواقع في جواب ما هو.

2 - الجنس وهو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيّات المتكثّرة بالحقيقة الواقع في جواب ما هو.

3 - الفصل وهو جزء الماهيّة المختصّ بها الواقع في جواب أيّ شيء هو في ذاته.

ثم إنّ كلاً من النوع والجنس والفصل يعتبر ذاتيّاً للماهيّة؛ لأنّ كلّ واحد من هذه الثلاثة يعتبر قواماً وأساساً وركناً في الماهيّة، ولا يمكن أن تتحقّق الماهيّة بدونه.

فالذاتي هو المحمول الّذي تتقوّم به ذات الموضوع، وهو على ثلاثة أقسام: النوع والجنس والفصل.

التمارين

1 - ما هو السؤال الذي يُسأل به عن:

- النوع؟ ..... .
- الجنس؟ ..... .
- الفصل؟ ..... .

2 - حدّد النوع والجنس والفصل والعرض العام والخاص فيما يأتي:

- الإنسان حيوان ناطق ضاحك ماشٍ ..... .
- الماء سائل لا لون له ..... .
- الكلمة: اسم وفعل وحرف ..... .
- الفرس حيوان صاهل ماشٍ ..... .

3 - ما هو الفرق بين العرض العام والعرض الخاص؟

.....

.....

.....

.....

الدّرس الرابع عشر

الكلّيّات الخمسة (2)

أهداف الدرس

1- أن يتعرّف الطالب إلى العرضي.

2- أن يعدّد الذاتيّات.

3- أن يستذكر تعريف كلّ واحد منها.

تمهيد

بعـد أن دخلنا في البحث عن التصـورات، وذكر الكليات الخمسـة، ذكرنا مبحث الذاتي بشـكل مفصـل، وقد حان دور الحديث عن العرضـي، حيث عندما نعجز عن الوصـول إلـى الذاتيات للتعرف الدقيـق، ننتقل إلى التعريف بالعرضـيات، وما أكثر التعريف بها لعدم معرفة ذاتيات الأشياء.

العرضي

عندما نسـأل عن أشياء ونطلب تعريفها، فإذا كان الجواب بأمور من قوام الذّات لنوع أو الجنس أو الفصل كان الجواب إذاً بالذّاتيات، لكن أحياناً نجد الجواب بأمور خارجة عن الذات. لكنّها تعرض عليها وتحمل عليها بعد أن تتم وتتحقّق الذات، فهذا النوع من الجواب يسمّى بالعرضيّات مثلاً لو سألنا ما هو الإنسان؟

فـإذا كان الجـواب: ضـاحك، فإنّ هذا الجواب ضـاحك لا يصـحّ إلّا بعد اكتمال وتحقّق الذات، ونجد أن الضاحك ليس قوام الإنسان، وغير داخل في حقيقته؛ لذلك لا يعدّ من الذّاتيات، نعم الضاحك يحمل ويعرض على الإنسان؛ لذلك سمّي عرضي.

فالعرضـي: هـو المحمـول الخـارج عـن ذات الموضـوع، اللاحق له بعـد تقوّمه بجميع ذاتياته، كالضاحك اللاحق للإنسان.

ويُقسم العرضي قسمين، هما:

الخاصّة: وهو الكلّي الخارج المحمول الخاصّ بموضوعه.

لأنّ العرضـي هو خـارج عن ذات الموضـوع ومحمول على الموضـوع، فـإذا كان مختصّاً بالموضوع ولا يحمل على غيره سمّي خاصّة. مثاله:

الضاحك، فإنّه يحمل على الإنسان بعد تقوم ذات الإنسان بالحيوانيّة والناطقيّة، لذلـك كان الضـاحك خارج عن الذات، لكن في الوقت نفسـه نلاحـظ أن هذا الكلّي خاصّ بموضـوعه، فلا يحمل الضاحك على الفرس ولا على الأسد، وإنّما هو مختصّ بالإنسـان، ففـي الوقت نفسـه الّذي هـو عرض نلاحظ أنّـه مختصّ؛ فلذلك سـمّي بالعرضّي المختصّ، أو بالخاصّة.

العرض العام: وهو الكلّي الخارج المحمول على موضوعه وعلى غيره.

فهو لا يفترق عن الخاصّـة إلّا بمسألة واحدة وهي أنّه غير مختصّ بموضوعه. بل يعمّ موضـوعه وغيره؛ أيّ يحمل ويعرض على موضـوعه وعلى غيره، كالماشـي فإنّه يحمل على الإنسان لكنه غير مختصّ به، بل يحمل أيضاً على الفرس وعلى الأسد.

ملاحظة

قد يكون عرضيّاً عاماً لموضوع، لكنّه عرض خاصّ لموضوع آخر.

مثـلاً الماشـي فهو بالنسـبة للإنسـان عرض عام، لكنّه بالنسـبة لموضـوع آخر فالحيوان فهو خاصّة له.

الصنف

هـو أخصّ الخاصّة، فهو كلّي خارج محمول مختصّ بالموضوع لكن لا بكلّ أفراد الموضوع بل بجزء أو بقسم منه (أخص من الموضوع)، مثلاً الشاعر فهو خاصّة الإنسان لكنّه خاصّـة الخاصّـة، بمعنى أنّه ليس كلّ أفراد الإنسان بشـاعر، لكن في نفس الوقت الشاعريّة مختصّة بالإنسان، ولذلك هذا النوع من التقسيم أو التعريف يسمّى تصنيفاً. فالإنسان يصنف إلى شاعر وكاتب ورسّام وخطاط، والفرس يصنّف إلى أصيل وهجين، وكلّ هذه الأمور عارضة خارجة عن الحقيقة مختصّة ببعض أفراد النوع.

استنتاج

تعريف الذّاتيّات والعرضـيّات، نعود إلى جمع البحث بعد أن تقدّم لنقول إنّ الكلّي يقسّم إلى ذاتي وعرضي.

والذاتي يقسّم إلى: نوع وجنس وفصل.

والعرضي يقسّم إلى: خاصّة وعرض عام.

فالكلّيّات الّتي يتمّ التعريف بها خمسة.

المفاهيم والماهيّة = الكلّيّات.

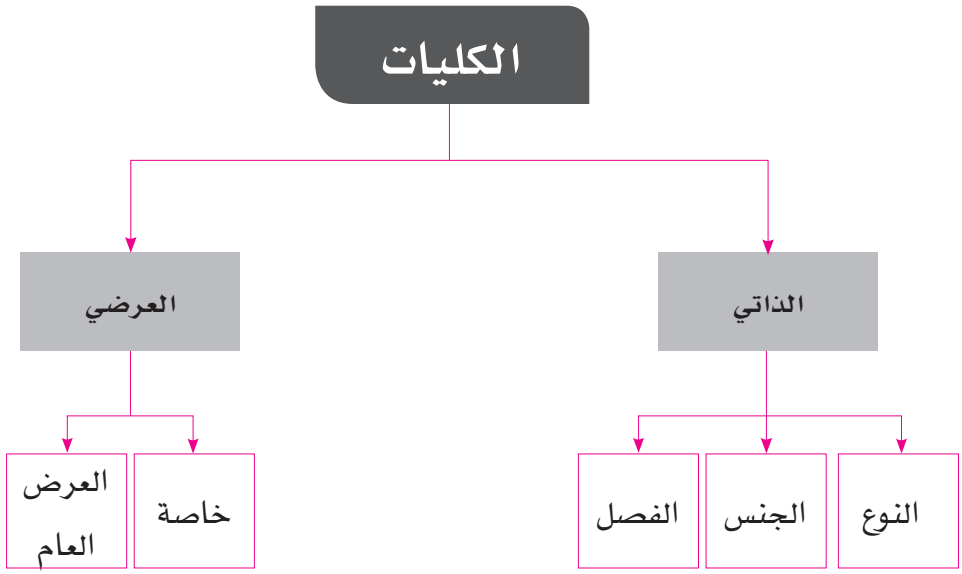

خلاصة

عندما نسـأل عن أشياء ونطلب تعريفها، فإذا كان الجواب بأمور من قوام الذّات (لنـوع أو الجنس أو الفصـل) كان الجواب إذاً بالذاتيات، لكـن أحياناً نجد الجواب بأمور خارجة عن الذات. لكنّها تعرض عليها وتحمل عليها بعد أن تتم وتتحقّق الذات، فهذا النوع من الجواب يسمّى بالعرضيّات.

فالعرضـي هو المحمول الخارج عن ذات الموضـوع، لاحقاً لـه بعد تقدّمه بجميع ذاتياته، وينقسم العرضي إلى قسمين هما:

1 – الخاصّة وهو الكلّي الخارج المحمول الخاصّ بموضوعه.

2 – العرض العام وهو الكلّي الخارج المحمول على موضوعه وعلى غيره.

والعرضـ العـام لا يفترق عن الخاصّـة إلّا بمسـألة واحدة وهي أنّـه غير مختصّ بموضوعه. بل يعمّ موضوعه وغيره، أيّ يحمل ويعرض على موضوعه وعلى غيره.

قد يكون عرضيّ عام لموضوع لكنّه عرض خاصّ لموضوع آخر.

الصنف هو أخصّ الخاصّة، فهو كلّي خارج محمول مختصّ بالموضوع لكن لا بكلّ أفراد الموضوع بل بجزء أو بقسم منه.

التمارين

1 - ما هو السؤال الذي يُسأل به عن:

- النوع؟ ..... .
- الجنس؟ ..... .
- الفصل؟ ..... .

2 - حدّد النوع والجنس والفصل والعرض العام والخاص فيما يأتي:

- الإنسان حيوان ناطق ضاحك ماشٍ .....
- الماء سائل لا لون له .....
- الكلمة: اسم وفعل وحرف .....
- الفرس حيوان صاهل ماشٍ .....

3 - ما هو الفرق بين العرض العام والعرض الخاص؟

.....

.....

الدّرس الخامس عشر

أدوات التعريف

أهداف الدرس

1- أن يميّز الطالب بين التعريف اللفظي والاسمي.

2- أن يتعرّف إلى فروع المطالب.

3- أن يميّز بين هل البسيطة وهل المركّبة.

تمهيد

ما تقدّم قبل بحث التعريف كان مقدّمة له؛ لأنّ بحث التعريف هو البحث الأوّل من موضــوع المنطق، وهو يعني تحويل المجهول التصــوّري إلى معلوم تصوّري، وكنّا من خلال الجواب عن السؤال نحدّد هل هو ذاتي أم عرضي. وأي نوع من الذاتي وأي نوع من العرضي.

والآن نريد أن نتعرض لكيفيّة الســؤال، لا للجواب، وبتعبير آخر: كيف نســأل حتّى نحصــل على التعريف الصــحيح؟ فهناك أدوات نســأل بها لا يمكن الاســتغناء عنها بغيرها، تسمّى بأصول المطالب، وهناك أدوات يمكن الاستغناء عنها بغيرها، تسمّى فروع المطالب، نبدأ بذكر الأدواة الأصول بحسب الترتيب العلمي:

1 - التعريف اللفظي:

عندما ترد كلمة نحو «**غضنفر**» ولا تفهم معناها، فإنّك سوف تسأل عن معنى هذه الكلمــة، أو ترجع إلى القاموس لتجد معناها بأنّها «**الأسد**»، عندها يتحقّق «**التعريف اللفظي**» وهو تبديل لفظ بلفظ، لفظ غير واضــح بلفظ واضــح المعنى، وهذا النحو من التعريف تتكفّل به قواميس اللغات، فهو خارج عن البحث المنطقي.

2 - التعريف الاسمي الحقيقي:

وعندما يظهر المعنى، تلجأ نفس الإنســان للتعرّف على الاسم أكثر وأكثر، فتسأل

مـا هو؟ ويطلب بما في السـؤال هذا أن تشـرح لنا الاسـم وتفصـيله وبيـان ماهيته وحقيقته؛ لذلك تُسمى «**ما**» هذه بالشارحة.

وأمّا الجواب فيأتي بالجنس والفصـل، أو بالفصـل وحده، أو بالخاصّـة وحدها. ويأتي تفصـيل ذلـك، فيقال مثلاً ما هو الإنسـان؟ والجواب يكون: حيـوان ناطق، أو ناطق، أو ضاحك.

3 - أي: لتحديد الفصل أو الخاصّة

لو سأل شخص: ما النخلة؟ فإنّ ما هذه «**ما**» الشارحة فإذا كان الجواب: شجرة. فإنّ هذا الجواب قد حدّد جنس النخلة وأنّها نوع من أنواع الشـجر، لكن السـائل قد لا يقنـع بهـذا الجواب، بل بحاجة لكي يفصـل هـذه النوع النخلة عن سـائر الأنواع، فهو يريد أن يسـأل سـؤالاً آخر ليميّز النخلة عن غيرها، هنا نسأل بـ «**أي**» فيقول: أي شـجرة هي في ذاتها؟ أو أي شـجرة هي في خاصتها؟ وجواب الأوّل بالفصل: مثمرة التمر، وجواب الثاني بالخاصّـة: ذات السـعف. إذاً لكي نحصـل الفصل أو الخاصّة علينا أن نسأل بـ «**أي**».

4 - هل البسيطة:

ونسأل بها لنصدق بوجود الشيء المسؤول عنه، حقّ النفس بعد أن فهمت المعنى وميّزتـه عن غيره أن تسـأل هل هو موجود؟ لذلك تسـمّى «**هل**» هذه بالبسـيطة؛ لأنّ لا تريـد إلّا جوابـاً واحداً وهو نعم موجود أو كلا غير موجود، فهي تسـأل عن الوجود فقط، فعن الإنسـان يأتي الجواب: بنعم موجود، وعـن الغول مثلاً يأتي الجواب: كلّا غير موجود.

5 - ما الحقيقيّة:

نفس الجواب عن ما الشارحة؛ لذلك لا تختلف عنها إلّا في جهة واحدة فقط وهي العلم بالوجود وعدمه، فإذا لم نكن نعلم بوجود الشيء وسأل بـ: «**ما**» كانت الشارحة،

وإذا كنّا نعلم بوجوده وسألنا بـ: «**ما**» كانت الحقيقيّة وسمّيت حقيقيّة؛ لأنّها تسأل عن حقيقة ثابتة وموجودة ومتحقّقة.

مثلاً السؤال عن الإنسان الّذي نعلم بأنّه موجود ومتحقّق ما هو؟ فما هذه حقيقيّة والجواب: حيوان ناطق.

ولكن لو سألنا عن الأسد ـ ولا نعلم أنّه موجود أم لا ـ بما هو؟ فما هذه الشارحة، والجواب: حيوان مفترس ملك الغابة مثلاً، وإذا سألنا بهل البسيطة هل هو موجود؟ وكان الجواب، نعم ثمّ سألنا ما هو الأسد؟ كانت ما هذه الحقيقيّة، والجواب: حيوان مفترس ملك الغابة مثلاً.

6 - هل المركّبة:

هل هذه نسأل لأجل التصديق بثبوت صفة ما أو حال ما للشيء الموجود، فعندما نعلم بوجود النار مثلاً، فنسأل هل هذه النار كبيرة؟ أو هل هي محرقة؟ لذلك يعبّر عن هل المركّبة بأنّها نسأل بها عن ثبوت شيء لشيء، بينما هل البسيطة السابقة الذكر كان يسأل عن ثبوت الشيء وتحققه.

7 - لِم؟ وطلب العلّة:

«**لِمَ**» الاستفهاميّة يسأل بها عن العلّة، علّة الحكم أو علّة الحكم والوجود، فنسأل مثلاً: لِمَ كان الله مريداً؟ لِمَ كان المغناطيس جاذباً للحديد؟

تلخيص وتعقيب

تبيّن ممّا تقدّم أنّ:

1- (**ما**) تستعمل شارحة وتستعمل حقيقيّة، لأجل معرفة ماهيّة الشيء وحيقيقته.

2- (**أي**) تستعمل لتمييز الأنواع والجواب بالفصل أو بالخاصّة.

3- (**هل**) تنقسم إلى بسيطة وإلى مركّبة.

4- (لِمَ) يطلب بها علّة الحكم أو علّة الوجود والحكم معاً.

وهذه الأدوات تسمّى أصول المطالب؛ لأنّه لا يستغنى عنها ـ كلّها أو بعضها ـ في معرفة الأشياء وفي جميع العلوم. وهي يسأل بها أيضاً عن أمور كليّة لا جزئيّة.

فروع المطالب

هناك أدوات أخرى يمكن أن يُستغنى عنها، وتستبدل بالأدوات الأصول السابقة؛ لذلك سمّيت فروع المطالب، ونسأل بها أيضاً عن أمور جزئيّة. نحو: كيف، أين، متى، كم، مَن...

فعلى سبيل المثال: كيف لون ورق الكتاب؟ أين هو؟ ومتى طبع؟...

نستبدل هذه الأسئلة بـ: هل لون ورق الكتاب أبيض؟ هل هو في المكتبة؟ هل طبع هذا العام؟ وهكذا... لذلك كانت هذه الأدوات فروع المطالب. وأمّا الأصول فلا يستغنى عنها أبداً.

خلاصة

بحث التعريف هو البحث الأوّل من موضوع المنطق، وهو يعني تحويل المجهول التصوّري إلى معلوم تصوّري.

هنا نريد أن نتعرض لكيفيّة السؤال، لا للجواب، أي كيف نسأل حتّى نحصل على التعريف الصحيح.

فهناك أدوات نسأل بها لا يمكن الاستغناء عنها بغيرها تسمّى بأصول المطالب.

وهناك أدوات يمكن الاستغناء عنها بغيرها تسمّى فروع المطالب.

وأصول المطالب هي:

1 – التعريف اللفظي وهو تبديل لفظ بلفظ، لفظ غير واضح بلفظ واضح المعنى، وهذا النحو من التعريف تتكفّل به قواميس اللغات، فهو خارج عن البحث المنطقي.

2 – التعريف الاسمي ويطلب بما في السؤال هذا أن تشرح لنا الاسم وتفصيله وبيان ماهيته وحقيقته، لذلك تُسمى «**ما**» هذه بالشارحة، والجواب فيأتي بالجنس والفصل، أو بالفصل وحده، أو بالخاصّة وحدها.

فـ ما تستعمل شارحة وتستعمل حقيقيّة، لأجل معرفة ماهيّة الشيء وحقيقته، والجواب عن ما الحقيقية هو نفس الجواب عن ما الشارحة، لذلك لا تختلف عنها إلّا في جهة واحدة فقط وهي العلم بالوجود وعدمه.

3 – أي: لتحديد الفصل أو الخاصّة، فتستعمل لتمييز الأنواع والجواب بالفصل أو بالخاصّة.

4 – تنقسم (هل) إلى بسيطة وإلى مركّبة.

وهل البسيطة نسأل بها لنصدق بوجود الشيء المسؤول عنه، وهل المركبة للسؤال عن ثبوت شيء لشيء.

5 – (لِمَ) يطلب بها علّة الحكم أو علّة الوجود والحكم معاً.

وهذه الأدوات تسمّى أصول المطالب، لأنّه لا يستغنى عنها – كلّها أو بعضها – في معرفة الأشياء وفي جميع العلوم. ويسأل بها أيضاً عن أمور كليّة لا جزئيّة.

أمـا فـروع المطالب التي هي أدوات يمكن أن يُسـتغنى عنها، وتسـتبدل بالأدوات الأصـول السـابقة، ونسأل بها أيضاً عن أمور جزئيّة، فهي نحو: كيف، أين، متى، كم، مَن ...

التمارين

1 - **ما هي الفائدة المرجوّة من التعريف؟**

.....

.....

2 - **ما الفرق بين ما الشارحة وما الحقيقيّة؟**

.....

.....

3 - **ما الفرق بين هل البسيطة وهل المركّبة؟**

.....

.....

4 - **إذا أردنا معرفة الفصل أو الخاصّة لتمييز النوع بعد تحديد جنسه، فأيّ أداة نستعمل؟**

.....

.....

5 - **حدّد ما يُراد معرفته من خلال طبيعة الأسئلة الآتية:**

- هل العنقاء موجودة؟ .....
- هل اللّه مشخّص؟.....
- لم كانت النار محرقة؟.....
- أيّ حيوانٍ هو في ذاته؟.....

6 - **أعطِ مثالاً لكلٍ من الأدوات الآتية (أيّ، لِم، هل المركّبة).**

.....

.....

الدرس السادس عشر

التعريف وأقسامه

أهداف الدرس

1- أن يدرك الطالب الحاجة إلى مبحث التعريف وأقسامه.

2- أن يميّز بين الحدود والرسوم.

3- أن يتعرّف على التعريف بالمثال والتشبيه والطريقة الاستقرائية.

تمهيد

كثيراً ما تقع المنازعات في المسائل العلمية وغيرها حتى السياسية منها؛ وذلك لأجل الإجمال في مفاهيم الألفاظ التي يستعملونها، فيضطرب حبل التفاهم، لعدم اتّفاق المتنازعين على حدود معنى اللفظ، فيذهب كل فرد منهم إلى ما يختلج في خاطره من المعنى. وقد لا تكون لأحدهم صورة واضحة للمعنى مرسومة بالضبط في لوحة ذهنه، فيقنع ـ لتساهله أو لقصور مداركه ـ بالصورة المطموسة المضطربة، ويبني عليها منطقه. وقد يتبع الجدليون والساسة ـ عن عمد وحيلة ـ ألفاظا خلابة غير محدودة المعنى بحدود واضحة، يستغلّون جمالها وإبهامها للتأثير على الجمهور، وليتركوا كل واحد يفكر فيها بما شاءت له خواطره الخاطئة أو الصحيحة، فيبقى معنى الكلمة بين أفكار الناس كالبحر المضطرب. ولهذا تأثير سحري عجيب في الأفكار. ومن هذه الألفاظ كلمة «**الحرية**» التي أخذت مفعولها من الثورة الفرنسية وأحداث الانقلابات الجبّارة في الدولة العثمانية والفارسية، والتأثير كله لإجمالها وجمالها السطحي الفاتن، وإلا فلا يستطيع العلم أن يحدّها بحد معقول يُتَّفَق عليه.

الحاجة إلى مباحث التعريف

فمن الواجب على من أراد الاشتغال بالحقائق ـ لئلا يرتطم هو والمشتغل معه في المشاكل ـ أن يُفرغ مفردات مقاصده في قالب سهل من التحديد والشرح، فيحفظ

مـا يدور في خلَده من المعنى في آنية من الألفـاظ وافية به لا تفيض عليها جوانبها، لينقلـه إلى ذهن السـامع أو القارئ كما كان مخزوناً في ذهنه بالضـبط. وعلى هذا الأسـاس المتين يُبنى التفكير السـليم. ولأجل أن يتغلّب الإنسـان على قلمه ولسـانه وتفكيره لا بدّ له من معرفة أقسام التعريف وشروطه وأصوله وقواعده؛ وذلك:

أولاً: ليستطيع أن يحتفظ في ذهنه بالصور الواضحة للأشياء.

ثانياً: لينقلها إلى أفكار غيره صحيحة.

أقسام التعريف

سـبق أن ذكرنـا التعريف اللفظـي، ولا يهمنا البحـث عنه في هذا العلـم؛ لأنّه لا ينفع إلا لمعرفة وضـع اللفظ لمعناه، فلا يسـتحقّ اسـم التعريف إلا من باب المجاز والتوسّـع. وإنما غرض المنطقي من «**التعريف**» هو المعلوم التصـوري الموصـل إلى مجهول تصوريّ الواقع جواباً عن «**ما**» الشارحة أو الحقيقية. ويقسم إلى حدّ ورسم، وكل منهما إلى تام وناقص.

1 ـ الحدّ التام

وهـو التعريـف بجميـع ذاتيـات المعـرَّف، ويقـع بالجنـس والفصـل القريبين، لاشتمالهما على جميع ذاتيات المعرَّف.

فإذا قيل: ما الإنسان؟

فيجـوز أن تجيب ـ أولا ـ بأنه «**حيوان ناطق**». وهذا حدّ تام فيه تفصـيل ما أجمله اسـم «**الإنسان**» ويشـتمل على جميع ذاتياتـه؛ لأن مفهوم «**الحيـوان**» ينطوي فيه كلّ أجزاء وذاتيات الإنسان.

ويجـوز أن تجيـب ـ ثانياً ـ بأنه «**جسم نام حسّاس متحرّك بـالإرادة، ناطق**». وهذا حدّ تام أيضـا للإنسـان عين الأول في المفهوم، إلا أنّه أكثر تفصـيلاً؛ لأنّك وضعت مكان كلمة «**حيوان**» حدّه التام.

ويجـوز أن تجيـب ـ ثالثاً ـ بأنّه «**جوهر قابل للأبعاد الثلاثـة نام حسّاس متحرّك بالإرادة، ناطق**» فتضع مكان كلمة «**جسم**» حدّه التام.

ولا داعي للتطويل والفضول إذا كان الجنس الأقرب واضحاً عند السائل.

وقد ظهر من هذا البيان:

أ - أنّ الجنس والفصـل القريبين تنطوي فيهما جميع ذاتيات المعرَّف، لا يشـذّ منها جزء أبداً؛ ولذا سمي الحدّ بهما «**تاما**».

ب - أن لا فرق في المفهوم بين الحدود التامة المطولة والمختصرة، إلا أن المطولة أكثر تفصيلا، فيكون التعريف بها واجباً تارة، وفضولاً أخرى.

ج - أنّ الحدّ التام يسـاوي المحدود في المفهوم ـ كالمترادفين ـ فيقوم مقام الاسـم بأن يفيد فائدته ويدلّ على ما يدلّ عليه الاسم إجمالا.

د - أنّ الحدّ التامّ يدل على المحدود بالمطابقة.

2 ـ الحدّ الناقص:

وهو التعريف ببعض ذاتيات المعرَّف ولا بدّ أن يشـتمل على الفصـل القريب على الأقل؛ ولذا سمي «**ناقصا**».

وهو يقع تارة بالجنس البعيد والفصل القريب، وأخرى بالفصل وحده.

مثال الأول: تقول لتحديد الإنسـان: «**جسم نام... ناطق**». فقد نقصـت من الحدّ التـام المذكور فـي الجواب الثاني المتقدم صـفة «**حساس متحرك بـالإرادة**» وهي فصل الحيوان، وقد وقع النقص مكان النقط بين «**جسم نام**» وبين «**ناطق**» فلم يكمل فيه مفهوم الإنسان.

ومثال الثاني: تقول لتحديد الإنسـان أيضـا: «**... ناطق**» فقد نقصـت من الحدّ التام الجنس القريب كلّه. فهو أكثر نقصاناً من الأول.

وقد ظهر من هذا البيان:

أ- أنّ الحدّ الناقص لا يساوي المحدود في المفهوم؛ لأنّه يشتمل على بعض أجزاء مفهومه، ولكنه يساويه في المصداق.

ب- أنّ الحدّ الناقص لا يعطي للنفس صورة ذهنية كاملة للمحدود مطابقة له، كما كان الحدّ التامّ، فلا يكون تصوّره تصوّراً للمحدود بحقيقته، بل أكثر ما يفيد تمييزه عن جميع ما عداه تمييزاً ذاتياً فحسب.

ج- أنّه لا يدلّ على المحدود بالمطابقة، بل بالالتزام؛ لأنّه من باب دلالة الجزء المختص على الكل.

3 ـ الرسم التام:

وهو التعريف بالجنس والخاصة.

كتعريف الإنسان بأنه حيوان ضاحك فاشتمل على الذاتي والعرضي؛ ولذا سمي «**تاما**».

4 ـ الرسم الناقص:

وهو التعريف بالخاصة وحدها.

كتعريف الإنسان بأنه ضاحك فاشتمل على العرضي فقط، فكان ناقصا.

وقد ظهر من هذا البيان:

أن الرسم ـ مطلقا ـ كالحد الناقص لا يفيد إلا تمييز المعرَّف عن جميع ما عداه فحسب، إلا أنه يميزه تمييزاً عرضيا، ولا يساويه إلا في المصداق، لا في المفهوم، ولا يدلّ عليه إلا بالالتزام.

إنارة

إنّ المقصود الأصلي من التعريف أمران لا يحصلان إلا بالحدّ التام، فكان هو الأصل في التعريف، والأمران هما:

الأول: تصور المعرَّف بحقيقته، لتتكون له في النفس صورة تفصيلية واضحة.

الثاني: تمييزه في الذهن عن غيره تمييزاً تاماً.

وإذ يتعذّر الأمر الأول يُكتفى بالثاني ويتكفل به الحدّ الناقص والرسم بقسميه، وإلّا قدّم تمييزه تمييزاً ذاتياً ويُؤَدّى ذلك بالحدّ الناقص، فهو أولى من الرسم، والرسم التام أولى من الناقص.

إلا أنّ المعروف عند العلماء: أنّ الاطّلاع على حقائق الأشياء وفصولها من الأمور المستحيلة أو المتعذرة. وكل ما يذكر من الفصول فإنما هي خواص لازمة تكشف عن الفصول الحقيقية. فالتعاريف الموجودة بين أيدينا أكثرها أو كلها رسوم تشبه الحدود. فعلى من أراد التعريف أن يختار الخاصة اللازمة البينة؛ لأنّها أدلّ على حقيقة المعرف وأشبه بالفصل، وهذا أنفع الرسوم في تعريف الأشياء.

التعريف بالمثال:

كثيراً ما نجد العلماء ـ لا سيما علماء الأدب ـ يستعينون على تعريف الشيء بذكر أحد أفراده ومصاديقه مثالا له. وهذا ما نسميه «**التعريف بالمثال**» وهو أقرب إلى عقول المبتدئين في فهم الأشياء وتمييزها.

وليس التعريف بالمثال قسماً خامساً للتعريف، بل هو من التعريف بالخاصة؛ لأنّ المثال مما يختص بذلك المفهوم، فيرجع إلى «**الرسم الناقص**». وعليه يجوز أن يكتفى به في التعريف من دون ذكر التعريف المستنبط إذا كان المثال وافياً بخصوصيات الممثَّل له.

التعريف بالتشبيه:

ويلحق بالتعريف بالمثال التعريف بالتشبيه ويدخل في الرسم الناقص أيضا:

وهو أن يشبه الشيء المقصود تعريفه بشيء آخر لجهة شبه بينهما، على شرط أن يكون المشبه به معلوماً عند المخاطب بأن له جهة الشبه هذه. ومثاله تشبيه الوجود

بالنــور، وجهة الشــبه بينهمــا أن كلا منهما ظاهر بنفســه مظهر لغيــره. وهذا النوع مــن التعريف ينفع كثيرا في المعقولات الصــرفة، عندما يــراد تقريبها إلى الطالب بتشبيهها بالمحسوسات؛ لأنّ المحسوسات إلى الأذهان أقرب ولتصورها آلف.

التعريف بالطريقة الاستقرائية:

ومن نوع التعريف بالمثال «**الطريقة الاستقرائية**» المعروفة في هذا العصر التي يدعو لها علماء التربية لتفهيم الناشئة وترسيخ القواعد والمعاني الكلية في أفكارهم. وهــي: أن يكثر المؤلّف أو المدرّس – قبل بيان التعريف أو القاعدة – من ذكر الأمثلة والتمرينات، ليســتنبط الطالب بنفســه المفهوم الكلي أو القاعــدة. وبعدئذ تُعطى له النتيجــة بعبارة واضــحة ليطابق بين ما يســتنبطه هو وبين ما يُعطــى له بالأخير من نتيجة.

خلاصة

الحاجة لمباحث التعريف:

كثيراً ما تقع المنازعات في المسائل العلمية وغيرها حتى السياسية منها وذلك لأجل الإجمال في مفاهيم الألفاظ التي يستعملونها، فمن الواجب على من أراد الاشتغال بالحقائق أن يفرغ مفردات مقاصده في قالب سهل من التحديد والشرح، لينقله إلى ذهن السامع أو القارئ كما كان مخزوناً في ذهنه بالضبط.

ولأجل أن يتغلب الإنسان على قلمه ولسانه وتفكيره لا بد له من معرفة أقسام التعريف وشروطه وأصوله وقواعده وذلك:

أولاً: ليستطيع أن يحتفظ في ذهنه بالصور الواضحة للأشياء.

ثانياً: لينقلها إلى أفكار غيره صحيحة.

أقسام التعريف:

1. الحدّ التام: وهو التعريف بجميع ذاتيات المعرَّف ويقع بالجنس والفصل القريبين.
2. الحدّ الناقص: وهو التعريف ببعض ذاتيات المعرَّف ولا بدّ أن يشتمل على الفصل القريب على الأقل.
3. الرسم التام: وهو التعريف بالجنس والخاصة.
4. الرسم الناقص: وهو التعريف بالخاصة وحدها.

إن المقصود الأصلي من التعريف أمران لا يحصلان إلا بالحد التام فكان هو الأصل في التعريف، والأمران هما:

الأول: تصور المعرَّف بحقيقته، لتتكون له في النفس صورة تفصيلية.

الثاني: تمييزه في الذهن عن غيره تمييزا تاما.

التعريف بالمثال:

كثيراً ما نجد العلماء يستعينون على تعريف الشيء بذكر أحد أفراده ومصاديقه مثالا له، وليس التعريف بالمثال قسماً خامساً للتعريف، بل هو من التعريف بالخاصة.

التعريف بالتشبيه:

وهو أن يشبه الشيء المقصود تعريفه بشيء آخر لجهة شبه بينهما، على شرط أن يكون المشبه به معلوما عند المخاطب بأن له جهة الشبه هذه.

التعريف بالطريقة الاستقرائية:

وهي: أن يكثر المؤلّف أو المدرّس ـ قبل بيان التعريف أو القاعدة ـ من ذكر الأمثلة، ليستنبط الطالب بنفسه المفهوم الكلي أو القاعدة. وبعدئذ تعطى له النتيجة بعبارة واضحة ليطابق بين ما يستنبطه هو وبين ما يُعطى له بالأخير من نتيجة.

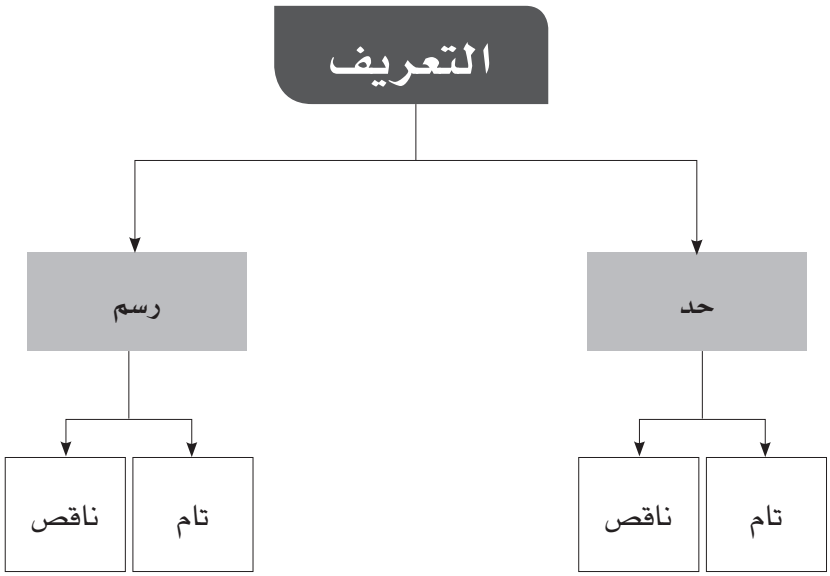

التمارين

1 - عدّد الأقسام الأربعة للتعريف.

.....

.....

2 - ما الفرق بين التعريف بالمثال والتعريف بالاستقراء؟

.....

.....

3 - صِل الكلمات الواردة في العمود الأوّل بما يناسبها في العمود الثاني:

الحدّ التام	الفصل القريب
الحدّ الناقص	الخاصّة
الرس التام	الجنس القريب والفصل القريب
الرسم الناقص	الجنس القريب والخاصة

4 - إلى أيّ قسم من أقسام التعاريف ينتمي كلّ مثال من الأمثلة الآتية:

- الحمار ناهق ..... .
- الكلمة قول مفرد ..... .
- البلّور يشبه الثلج ..... .
- النخلة شجرة مثمرة ..... .
- واو المعيّة، كأن تقول: سرت وطلوع الشمس ..... .

الدرس السابع عشر

شروط التعريف

أهداف الدرس

1- أن يعدّد الطالب شروط التعريف، ويميّز بينها.

2- أن يتعرَّف إلى معنى الدور وبداهة بطلانه.

3- أن يعدِّد أنواع الدور.

تمهيد

بعد أن تبيّن معنا – في الدرس السابق– الذاتي والعرضي، وجميع الكليات الخمسة، والحاجة إلى مباحث الألفاظ، صار من الضروري الدخول في مبحث التعريف الذي يحوّل لنا المجهول التصوّري إلى معلوم تصوري، ذكرنا في هذا الدرس شروط التعريف حتى يكون التعريف دقيقاً ومحققاً للهدف الذي نشيره ويطلبه المنطقي.

شروط التعريف

بعد أن تبيّن في الدرس السابق أنّ الغرض من التعريف هو تفهيم مفهوم المعرَّف وتمييزه عمّا عداه تمييزاً دقيقاً، نقوم في هذا الدرس ببيان شروط التعريف وأنّ الغرض لا يتحقق من دون هذه الشروط الخمسة:

الأول: أن يكون المعرِّف مساويا للمعرَّف في الصدق؛ أي يجب أن يكون المعرِّف جامعاً مانعاً؛ أي إنّه جامع وشامل لكل أفراد المعرَّف، ومانع من أن يدخل أي فرد غريب وخارج عن أفراد المعرَّف.

وعليه سوف يكون التعريف بالأمور الآتية باطلاً وغير دقيق:

1. **بالأعم**: [الأوسع دائرة] لأنّ الأعم لا يكون مانعا، كتعريف الإنسان بأنّه «**حيوان يمشي على رجلين**» فإن عدداً كبيراً من الحيوانات يمشي على رجلين، فهل كل من يمشي على رجلين إنسان؟! لذلك فالتعريف غير صحيح.

2. **بالأخص**: [الأصغر دائرة] لأنّ الأخص لا يكون جامعا، كتعريف الإنسان بأنّه «**حيوان متعلّم**» فإن بعض الإنسان متعلّم وبعضه غير متعلّم، فهل يعقل خروجه من الإنسانية لأنّه غير متعلّم؟! لذلك فالتعريف غير صحيح.

3. **بالمباين**: لأنّ المتباينين لا يصح حمل أحدهما على الآخر، ولا يتصادقان أبداً، كتعريف الإنسان بأنه جماد لا يتحرك!!!

الثاني: أن يكون المعرِّف أجلى مفهوماً، وأعرف عند المخاطب من المعرَّف؛ وإلا فلا يتم الغرض من شرح مفهومه، ولأجل هذا الشرط لا يجوز على هذا التعريف بالأمرين الآتيين:

1. **بالمساوي في الظهور والخفاء**: كتعريف الفرد بأنه «**عدد ينقص عن الزوج بواحد**» فإن الزوج ليس أوضح من الفرد ولا أخفى، بل هما متساويان في المعرفة. وكتعريف أحد المتضايفين بالآخر والإنسان إنما يفهم المتضايفين معاً لا أن أحدهما قبل الآخر، كتعريف الأب بأنه «**والد الابن**» وكتعريف الفوق بأنه «**ليس بتحت**»...

2. **بالأخفى معرفة**: كتعريف النور بأنه «**قوة تشبه الوجود**».

الثالث: ألا يكون المعرِّف عين المعرَّف في المفهوم: كتعريف الحركة بالانتقال، والإنسان بالبشر تعريفاً حقيقياً غير لفظي، بل يجب تغايرهما إمّا بالإجمال والتفصيل كما في الحد التام، أو بالمفهوم كما في التعريف بغيره. ولو صح التعريف بعين المعرف لوجب أن يكون معلوماً قبل أن يكون معلوماً، وللزم أن يتوقف الشيء على نفسه، وهذا محال. ويسمّون مثل هذا «**نتيجة الدور**» الذي سيأتي بيانه.

الرابع: أن يكون خالياً من الدور:

وصورة الدور في التعريف: أن يكون المعرِّف مجهولاً في نفسه، ولا يعرف إلا بالمعرَّف، فبينما أن المقصود من التعريف هو تفهيم المعرَّف بواسطة المعرِّف وإذا بالمعرِّف في الوقت نفسه إنما يفهم بواسطة المعرَّف فينقلب المعرَّف معرِّفا. وهذا محال، لأنه يؤول إلى

أن يكون الشيء معلوماً قبل أن يكون معلوما، أو إلى أن يتوقّف الشيء على نفسه.

والـدور يقع تارة بمرتبة واحدة ويسـمى «**دوراً مصرّحاً**» ويقـع أخرى بمرتبتين أو أكثر ويسمى «**دوراً مضمراً**».

1. **الـدور المصـرح**: مثل تعريف الشـمس بأنّهـا «**كوكب يطلع في النهـار**» والنهار لا يعرّف إلا بالشـمس، إذ يقال في تعريفه: «**النهار: زمـان تطلع فيه الشمس**» فتوقفت معرفة الشـمس على معرفة النهار، ومعرفة النهار حسب الفرض متوقفة على معرفة الشمس، والمتوقف على المتوقف على شيء متوقف على ذلك الشيء، فينتهي الأمر بالأخير إلى أن تكون معرفة الشمس متوقفة على معرفة الشمس.

2. **الدور المضمر**: مثل تعريف الاثنين بأنهما «**زوج أول**» والزوج يعرف بأنه «**منقسم بمتساويين**» والمتسـاويان يعرفـان بأنهمـا «**شيئـان أحدهمـا يطابـق الآخر**» والشيئان يعرفان بأنهما «**اثنان**» فرجع الأمر بالأخير إلى تعريف الاثنين بالاثنين.

وهذا دور مضمر في ثلاث مراتب؛ لأنّ تعدّد المراتب باعتبار تعدد الوسائط حتى تنتهـي الدورة إلـى نفس المعرَّف الأول. والوسـائط في هذا المثـال [ثلاث: الزوج، المتساويان، الشيئان].

ويمكن وضـع الـدور في المثال على صـورة الدائرة المرسـومة في هذا الشـكل: والسهام فيها تتجه دائماً إلى المعرفات. بالكسر. الاثنان الشيئان الزوج المتساويان.

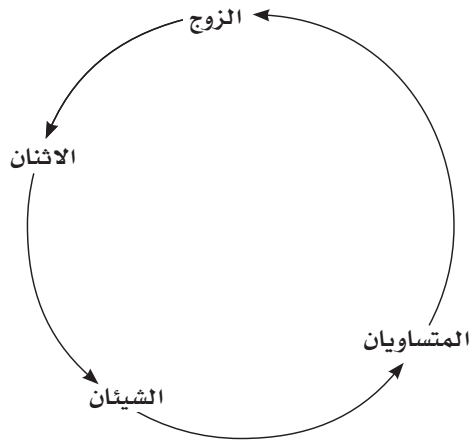

الخامس: أن تكون الألفاظ المستعملة في التعريف ناصعة واضحة لا إبهام فيها: فلا يصح استعمال الألفاظ الوحشية والغريبة، ولا الغامضة ولا المشتركة والمجازات بدون القرينة. أما مع القرينة فلا بأس كما قدمنا ذلك في بحث المشترك والمجاز وإن كان يحسن. على كل حال. اجتناب المجاز في التعاريف والأساليب العلمية.

خلاصة

شروط التعريف:

الأول: أن يكـون المعرِّف مسـاويا للمعرَّف في الصـدق: أي يجـب أن يكون المعرِّف جامعا مانعا.

وعليه سوف يكون التعريف بالأمور الآتية باطلاً وغير دقيق:

1 ـ بالأعم: [الأوسع دائرة].

2 ـ بالأخص: [الأصغر دائرة].

3 ـ بالمباين: لأنهما لا يتصادقان أبداً.

الثاني: أن يكون المعرِّف أجلى مفهوما وأعرف عند المخاطب من المعرَّف:

ولأجل هذا الشرط لا يجوز على هذا التعريف بالأمرين الآتيين:

بالمساوي في الظهور والخفاء.

بالأخفى معرفة، كتعريف النور بأنه «**قوة تشبه الوجود**».

الثالث: ألا يكون المعرِّف عين المعرَّف في المفهوم:

ويسمون مثل هذا «**نتيجة الدور**».

الرابع: أن يكون خاليا من الدور:

وصـورة الـدور في التعريـف: أن يكون المعـرِّف مجهولا في نفسـه، ولا يعرف إلا بالمعرَّف.

والـدور يقع تارة بمرتبة واحدة ويسـمى «**دورا مصرحا**» ويقـع أخرى بمرتبتين أو أكثر ويسمى «**دورا مضمرا**».

الخامس: أن تكون الألفاظ المستعملة في التعريف ناصعة واضحة لا إبهام فيها:

فـلا يصـح اسـتعمال الألفـاظ الوحشـية والغريبة، ولا الغامضـة ولا المشـتركة والمجازات بدون القرينة.

التمارين

1 - شروط التعريف خمسة، اذكر ثلاثة منها.

.....

.....

2 - بيّن الخطأ الحاصل في هذه التعاريف:

- الحصان: حيوان له ذيل .....
- المربّع: شكل له أربع زوايا .....
- السير هو المشي .....
- العلم نور في القلب .....
- التحت: الذي فوقه شيء .....
- الخمر هو المائع المسكر .....
- اللّه هو الوجود المنبسط .....

3 - عرّف الدوّر، وبيّن الفرق بين قسميه (المضمر والمصرّح).

.....

.....

الدرس الثامن عشر

أساس القسمة وأصولها

أهداف الدرس

1- أن يستذكر الطالب تعريف القسمة.

2- أن يدرك أهمية القسمة في العلوم وفي تحصيل الحدود.

3- أن يتعرّف إلى أصول القسمة.

تمهيد

من أهم الوسائل والطرق الموصلة إلى تعريف الأشياء هو القسمة، ومعناها: «**تجزئة الشيء وتفريقه إلى أمور متباينة**».

فبالتقسيم تتميَّز الأشياء بعضها عن بعض، ثمَّ يتبيَّن الاختلاف الموجود بين الأنواع المندرجة تحت جنس واحد، والأصناف المندرجة تحت نوع واحد، وهذا ما يساعد الإنسان على تعريف الشيء تعريفاً صحيحاً متكاملاً.

تعريف القسمة

قسمة الشيء عبارة عن تجزئته وتفريقه إلى أمور متباينة، وهي من المعاني البديهية الغنية عن التعريف، وما ذكر فإنّما هو تعريف لفظي ليس إلا.

ويسمى الشيء «**مقسّماً**».

وكل واحد من الأمور التي انقسم إليها يسمى بالقياس إلى نفس المقسم «**قسما**».

وبالقياس إلى غيره من الأقسام يسمى «**قسيما**».

فإذا قسمنا العلم إلى تصور وتصديق - مثلا - فالعلم مقسم، والتصور قسم من العلم وقسيم للتصديق، وهكذا التصديق قسم وقسيم.

فائدة القسمة:

1 ـ **تحصيل الحدود والرسوم**: تأسَّست حياة الإنسان كلّها على القسمة، وهي من

الأمور الفطرية التي نشأت معه على الأرض، فإن أول شيء يصنعه: تقسيم الأشياء إلى سماوية وأرضية، والموجودات الأرضية إلى حيوانات وأشجار وأنهار وأحجار وجبال ورمال وغيرها. وهكذا يقسم ويقسم، ويميّز معنى عن معنى، ونوعاً عن نوع، حتى تحصل له مجموعة من المعاني والمفاهيم. وما زال البشر على ذلك حتى استطاع أن يضع لكل واحد من المعاني التي توصل إليها في التقسيم لفظاً من الألفاظ، ولولا القسمة لما تكثّرت عنده المعاني ولا الألفاظ.

ثم استعان بالعلوم والفنون على تدقيق تلك الأنواع وتمييزها تمييزاً ذاتياً. ولا يزال العلم عند الإنسان يكشف له كثيراً من الخطأ في تقسيماته وتنويعاته، فيعدّلها. ويكشف له أنواعاً لم يكن قد عرفها في الموجودات الطبيعية، أو الأمور التي يخترعها منها ويؤلفها، أو مسائل العلوم والفنون. وسيأتي كيف نستعين بالقسمة على تحصيل الحدود والرسوم وكسبها، بل كل حد إنما هو مؤسس من أول الأمر على القسمة. وهذا أهم فوائد القسمة.

2. **تدوين العلوم**: وتنفع القسمة في تدوين العلوم والفنون، لتجعلها أبواباً وفصولاً ومسائل متميّزة، ليستطيع الباحث أن يلحق ما يعرض عليه من القضايا في بابها، بل العلم لا يكون علماً ذا أبواب ومسائل وأحكام إلا بالقسمة، فمدوّن علم النحو - مثلا – لا بدّ أن يقسم الكلمة أولاً، ثم يقسم الاسم مثلا إلى نكرة ومعرفة، والمعرفة إلى أقسامها، ويقسم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر، وكذلك الحرف وأقسام كل واحد منها، ويذكر لكل قسم حكمه المختص به ... وهكذا في جميع العلوم.

والتاجر - أيضاً - يلتجىء إلى القسمة في تسجيل دفتره وتصنيف أمواله؛ ليسهل عليه استخراج حساباته ومعرفة ربحه وخسارته، وكذلك باني البيت، ومركب الأدوات الدقيقة يستعين على إتقان عمله بالقسمة. والناس من القديم قسموا الزمن إلى قرون وسنين وأشهر وأيام وساعات ودقائق لينتفعوا بأوقاتهم ويعرفوا أعمارهم وتاريخهم.

وصـاحب المكتبة تنفعه قسـمتها حسـب العلوم أو المؤلفين، ليدخل أي كتاب جديد يأتيه في بابه، وليسـتخرج بسـهولة أي كتاب يشاء. وبواسـطة القسمة استعان علماء التربيـة على توجيـه طلاب العلوم، فقسّـموا المدارس إلى ابتدائيـة وثانوية وعالية، ثم كل مدرسـة إلى صفوف، ليضعوا لكل صـف ومدرسة منهاجاً يناسبه من التعليم. وهكذا تدخل القسـمة في كل شـأن من شؤون حياتنا العلمية والاعتيادية، ولا يستغني عنهـا إنسـان. ومهمّتنـا منها هنا أن نعرف كيف نسـتعين بها على تحصـيل الحدود والرسوم.

أصول القسمة

والقسـمة الحقيقية والمفيدة لا بدّ أن تقوم على أسس وأصول، ولا تعتبر صحيحة كيفما فرضت، لذلك نحن ذاكرون أصول القسمة على النحو الآتي:

1 - **لابدّ من ثمرة:** لا تحسـن القسـمة إلا إذا كان للتقسـيم ثمرة نافعة في غرض المقسِّـم، بأن تختلف الأقسـام فـي المميّزات والأحكام المقصـودة في موضـع القسـمة. فإذا قسّـم النحـوي الفعل إلى أقسـامه الثلاثة، فلأنّ لكلّ قسـم حكماً يختص به. أمّا إذا أراد أن يقسـم الفعل الماضـي إلى مضـموم العين ومفتوحها ومكسـورها، فلا يحسن منه ذلك؛ لأنّ الأقسام كلها لها حكم واحد في علم النحو هو البناء، فيكون التقسيم عبثاً ولغوا، بخلاف مدون علم الصرف، فإنّه يصح له مثل هذا التقسيم، لانتفاعه به في غرضه من تصريف الكلمة.

2 - **لابد من تباين الأقسام:** ولا تصـح القسـمة إلا إذا كانت الأقسـام متباينة غير متداخلة، لا يصدق أحدها على ما صدق عليه الآخر، ويشير إلى هذا الأصل تعريف القسـمة نفسه؛ فإذا قسمت المنصوب من الأسـماء إلى: مفعول، وحال، وتمييز، وظرف، فهذا التقسيم باطل؛ لأنّ الظرف من أقسام المفعول فلا يكون قسيما له. ومثل هذا ما يقولون عنه: «**يلزم منه أن يكون قسم الشيء قسيما له**». وبطلانه

من البديهيات. ومثل هذا لو قسمنا سكان العراق إلى: علماء وجهلاء، وأغنياء وفقراء، ومرضى وأصحاء. فإنها متداخلة فيما بينها، ولم تتباين الأقسام. ويقع مثل هذا التقسيم كثيرا لغير المنطقيين الغافلين ممن يرسل الكلام على عواهنه ولكنه لا ينطبق على هذا الأصل الذي قررناه، لأن الأغنياء والفقراء لا بد أن يكونوا علماء أو جهلاء، مرضى أو أصحاء، فلا يصح إدخالهم مرة ثانية في قسم آخر. وفي المثال ثلاث قسمات جمعت في قسمة واحدة.

ويتفرع على هذا الأصل أمور:

أنه لا يجوز أن تجعل قسم الشيء قسيما له - كما تقدم - مثل أن تجعل الظرف قسيما للمفعول.

ولا يجوز أن تجعل قسيم الشيء قسماً منه، مثل أن تجعل الحال قسما من المفعول.

ولا يجوز أن تقسم الشيء إلى نفسه وغيره.

3 - **أساس واحد للقسمة**: فيجب أن يلاحظ في المقسّم جهة واحدة وباعتبارها يكون التقسيم، فإذا قسّمنا كتب المكتبة، فلا بدّ أن نؤسس تقسيمها: إمّا على أساس العلوم والفنون، أو على أسماء المؤلّفين، أو على أسماء الكتب. أمّا إذا خلطنا بينها فالأقسام تتداخل ويختل نظام الكتب، مثل ما إذا خلطنا بين أسماء الكتب والمؤلفين، فنلاحظ في حرف الألف مثلا تارة اسم الكتاب واخرى اسم المؤلف، بينما أن كتابه قد يدخل في حرف آخر.

4 - **جامعة مانعة**: ويجب في القسمة أن يكون مجموع الأقسام مساويا للمقسم فتكون جامعة مانعة: جامعة لجميع ما يمكن أن يدخل فيه من الأقسام - أي حاصرة لها لا يشذ منها شيء - مانعة عن دخول غير أقسامه فيه.

ولا تكون جامعة مانعة إلا إذا دارت عملية التقسيم بين النفي والإثبات، وتسمى القسمة العقلية.

خلاصة

تعريف القسمة:

قسمة الشيء عبارة عن تجزئته وتفريقه إلى أمور متباينة: وهي من المعاني البديهية الغنية عن التعريف.

ويسمى الشيء «**مقسما**».

وكل واحد من الأمور التي انقسم إليها يسمى بالقياس إلى نفس المقسم «**قسما**».

وبالقياس إلى غيره من الأقسام يسمى «**قسيما**».

فائدة القسمة:

1. تحصيل الحدود والرسوم: تأسست حياة الإنسان كلها على القسمة، وهي من الأمور الفطرية التي نشأت معه على الأرض، وما زال البشر على ذلك حتى استطاع أن يضع لكل واحد من المعاني التي توصل إليها في التقسيم لفظا من الألفاظ.
2. تدوين العلوم: وتنفع القسمة في تدوين العلوم والفنون، لتجعلها أبوابا وفصولا ومسائل متميزة، ليستطيع الباحث أن يلحق ما يعرض عليه من القضايا في بابها.

أصول القسمة:

1 - لابد من ثمرة: نافعة في غرض المقسِّم، بأن تختلف الأقسام في المميّزات والأحكام المقصودة في موضع القسمة.

2 - لابد من تباين الأقسام: لا يصدق أحدها على ما صدق عليه الآخر.

ويتفرع على هذا الأصل أمور:

- أنه لا يجوز أن تجعل قسم الشيء قسيما له.

- ولا يجوز أن تجعل قسيم الشيء قسما منه.
- ولا يجوز أن تقسم الشيء إلى نفسه وغيره.

3 – أساس واحد للقسمة: باعتبارها يكون التقسيم.

4 – جامعة مانعة: بأن يكون مجموع الأقسام مساويا للمقسم.

التمارين

1 - عيّن القسم والمقسم في الكلمات الآتية؟

- الصـفات الذاتية، الخالقيّة، العلم، الصفات الفعليّة، الرازقيّة، القدرة، الحياة، التكلّم .....
- واجب، مستحب، الحكم الشرعي، مكروه، حرام، مباح .....
- الاسم، الفعل، الحرف، الكلمة .....
- الظاهر، المؤوّل، اللفظ القرآني، المجمل، المتشابه، النص .....

2 - ما هي الفائدة المرجوّة من القسمة؟

.....

.....

.....

3 - بيّن أصول القسمة؟

.....

.....

.....

.....

الدرس التاسع عشر

أنواع القسمة

أهداف الدرس

1- أن يعدّد الطالب أنواع القسمة.

2- أن يميّز بين القسمة الطبيعية والقسمة المنطقية.

3- أن يميز بين أسلوبي القسمة.

4- أن يدرك معنى التعريف بالقسمة.

تمهيد

بعد أن انتهينا من التعريف نذكر بحث القسمة كملحق لبحث التعريف، لأنّ القسمة أسلوب من أساليب التعريف ألحقه المناطقة به، والإنسان قد لا يعرف الشيء من خلال ذاتياته وعرضياته ولكن قد يعرفه من خلال تقسيمه وفصله عن أشياء أخرى، ومنذ القدم وحتى الآن يقسم الإنسان الأمور لسرعة الوصول إليها عند الحاجة وكي لا تختلط عليه الأمور، ولكن هناك أنواع من القسمة نذكرها في هذا الدرس.

أنواع القسمة

1 ـ القسمة الطبيعية أو قسمة الكلّ إلى أجزائه:

ومثالها قسمة الإنسان إلى جزئيه: الحيوان والناطق بحسب التحليل العقلي، إذ يحلل العقل مفهوم الإنسان إلى مفهومين: مفهوم الجنس الذي يشترك معه به غيره، ومفهوم الفصل الذي يختص به ويكون به الإنسان إنسانا، وتسمى الأجزاء حينئذ أجزاء عقلية.

وكقسمة الماء إلى عنصرين: الأوكسجين والهيدروجين بحسب التحليل الطبيعي.

ومن هذا الباب قسمة كل موجود إلى عناصره الأولية البسيطة وتسمى الأجزاء: طبيعية أو عنصرية.

وكقسمة السرير إلى الخشب والمسامير بحسب التحليل الخارجي إلى الأجزاء غير المتشابهة. ومثله قسمة البيت إلى الآجر والجص والخشب والحديد.

2 - القسمة المنطقية أو قسمة الكلي إلى جزئياته:

ومثالها قسمة الموجود إلى مادة ومجرد عن المادة، والمادة إلى جماد ونبات وحيوان. وكقسمة المفرد إلى اسم وفعل وحرف... وهكذا.

فوارق بين النوعين:

أ- تمتاز القسمة المنطقية عن الطبيعية أن الأقسام في المنطقية يجوز حملها على المقسم وحمل المقسم عليها.

فنقول: الاسم مفرد، وهذا المفرد اسم. ولا يجوز الحمل في الطبيعية عدا ما كانت بحسب التحليل العقلي فلا يجوز أن تقول: البيت سقف أو جدار، ولا الجدار بيت.

ب- لا بد في القسمة المنطقية من فرض جهة وحدة جامعة في المقسم تشترك فيها الأقسام، وبسببها يصح الحمل بين المقسم والأقسام، كما لا بد من فرض جهة افتراق في الأقسام على وجه يكون لكل قسم جهة تباين جهة القسم الآخر، وإلا لما صحت القسمة وفرض الأقسام. وتلك الجهة الجامعة إما أن تكون مقومة للأقسام أي داخلة في حقيقتها بأن كانت جنسا أو نوعا، وإما أن تكون خارجة عنها.

1 - إذا كانت الجهة الجامعة مقومة للأقسام، فلها ثلاث صور:

أ - أن تكون جنساً وجهات الافتراق الفصول المقومة للأقسام، كقسمة المفرد إلى الاسم والفعل والحرف... فيسمّى التقسيم «**تنويعاً**» والأقسام «**أنواعاً**».

ب - أن تكون جنساً أو نوعاً وجهات الافتراق العوارض العامة اللاحقة للمقسم، كقسمة الاسم إلى مرفوع ومنصوب ومجرور، فيسمى التقسيم «**تصنيفا**» والأقسام «**أصنافا**».

ج - أن تكون جنسا أو نوعا أو صنفا وجهات الافتراق العوارض الشخصية اللاحقة

لمصاديق المقسم، فيسمى التقسيم «**تفريدا**» والأقسام «**أفرادا**» كقسمة الانسان إلى زيد وعمرو ومحمد وحسن... إلى آخرهم باعتبار المشخصات لكل جزئي جزئي منه.

2 - **إذا كانت الجهة الجامعة خارجة عن الأقسام**: فهي كقسمة الأبيض إلى الثلج والقطن وغيرهما، وكقسمة الكائن الفاسد إلى معدن ونبات وحيوان، وكقسمة العالم إلى غني وفقير أو إلى شرقي وغربي... وهكذا. أساليب القسمة لأجل أن نقسم الشيء قسمة صحيحة لا بد من استيفاء جميع ما له من الأقسام، كما تقدم في الأصل الرابع، بمعنى أن تكون القسمة حاصرة لجميع جزئياته أو أجزائه، **ولذلك أسلوبان**:

أ - طريقة القسمة الثنائية: وهي طريقة الترديد بين النفي والإثبات، والنفي والإثبات - وهما النقيضان - لا يرتفعان (أي: لا يكون لهما قسم ثالث) ولا يجتمعان (أي لا يكونان قسما واحدا) فلا محالة تكون هذه القسمة ثنائية، أي: ليس لها أكثر من قسمين، وتكون حاصرة جامعة مانعة.

مثال 1: تقسيم الحيوان إلى ناطق وغير ناطق، وغير الناطق يدخل فيه كل ما يفرض من باقي أنواع الحيوان غير الإنسان لا يشذ عنه نوع.

مثال 2: تقسيم الطيور إلى جارحة وغير جارحة، والإنسان إلى عربي وغير عربي، والعالم إلى فقيه وغير فقيه... وهكذا.

وتنفع هذه القسمة أيضا فيما إذا أريد حصر الأقسام حصراً عقليا، كما يأتي. وتنفع أيضا في تحصيل الحد والرسم. وسيأتي بيان ذلك.

ب - طريقة القسمة التفصيلية: وذلك بأن تقسم الشيء ابتداء إلى جميع أقسامه المحصورة، كما لو أردت أن تقسم الكلي إلى: نوع وجنس وفصل وخاصة وعرض عام.

والقسمة التفصيلية نوعان: عقلية واستقرائية:

العقلية: وهي التي يمنع العقل أن يكون لها قسم آخر:

مثال: تقسيم الكلمة إلى ما دل على الذات أو لا.

وطرف النفي: يقسم ما دل على الزمان أو لا.

فنحصل على ثلاثة أقسام: ما دل على الذات وهو الاسم، ما دل على الزمان وهو الفعل، ما لم يدل على الذات والزمان وهو الحرف.

ولا تكون القسمة عقلية إلا إذا بنيتها على أساس النفي والإثبات - القسمة الثنائية - فلأجل إثبات أن القسمة التفصيلية عقلية يرجعونها إلى القسمة الثنائية الدائرة بين النفي والإثبات. ثم إذا كانت الأقسام أكثر من اثنين يقسمون طرف النفي أو الإثبات إلى النفي والاثبات... وهكذا كلما كثرت الأقسام، على ما تقدم في الثنائية.

الاستقرائية: وهي التي لا يمنع العقل من فرض قسم آخر لها، وإنما تذكر الأقسام الواقعة التي علمت بالاستقراء والتتبع، كتقسيم الأديان السماوية إلى: اليهودية والنصرانية والإسلامية، وكتقسيم مدرسة معينة إلى: صف أول وثان وثالث، عندما لا يكون غير هذه الصفوف فيها، مع إمكان حدوث غيرها.

التعريف بالقسمة

إن القسمة بجميع أنواعها هي عارضة للمقسم في نفسها، خاصة به غالبا. ولما اعتبرنا في القسمة أن تكون جامعة مانعة فالأقسام بمجموعها مساوية للمقسم، كما أنها غالبا تكون أعرف منه.

وعليه يجوز تعريف المقسم بقسمته إلى أنواعه أو أصنافه، ويكون من باب تعريف الشيء بخاصته. وهو التعريف بالرسم الناقص، كما كان التعريف بالمثال من هذا الباب.

ولنضرب لك مثلا لذلك: إنا إذا قسمنا الماء بالتحليل الطبيعي إلى أوكسجين وهيدروجين وعرفنا أن غيره من الأجسام لا ينحل إلى هذين الجزءين، فقد حصل تمييز الماء تمييزا عرضيا عن غيره بهذه الخاصة، فيكون ذلك نوعا من المعرفة للماء نطمئن إليها. وكذا لو عرفنا أن الورق ينحل إلى القطن والنورة - مثلا - نكون قد عرفناه معرفة نطمئن إليها تميزه عن غيره. وهكذا في جميع أنواع القسمة.

خلاصة

أنواع القسمة :

1 - القسمة الطبيعية أو قسمة الكل إلى أجزائه:

كقسمة الإنسان إلى جزئيه: الحيوان والناطق بحسب التحليل العقلي وتسمى الأجزاء حينئذ أجزاء عقلية، وكقسمة الماء إلى عنصرين: الأوكسجين والهيدروجين بحسب التحليل الطبيعي.

2 - القسمة المنطقية أو قسمة الكلي إلى جزئياته:

كقسمة الموجود إلى مادة ومجرد عن المادة، والمادة إلى جماد ونبات وحيوان.

فوارق بين النوعين:

أ- أن الأقسام في المنطقية يجوز حملها على المقسم وحمل المقسم عليها، ولا يجوز الحمل في الطبيعية عدا ما كانت بحسب التحليل العقلي.

ب- لا بد في القسمة المنطقية من فرض جهة وحدة جامعة في المقسم، كما لا بد من فرض جهة افتراق في الأقسام.

1 - طريقة القسمة الثنائية: وهي طريقة الترديد بين النفي والإثبات، والنفي والإثبات.

2 - طريقة القسمة التفصيلية: وذلك بأن تقسم الشيء ابتداء إلى جميع أقسامه المحصورة.

والقسمة التفصيلية نوعان: عقلية واستقرائية:

العقلية: وهي التي يمنع العقل أن يكون لها قسم آخر.

الاستقرائية: وهي التي لا يمنع العقل من فرض قسم آخر لها، وإنما تذكر الأقسام الواقعة التي علمت بالاستقراء والتتبع.

التعريف بالقسمة :

إن القســمة بجميع أنواعها هي عارضــة للمقسم في نفسها، خاصة به غالبا. ولما اعتبرنا في القسمة أن تكون جامعة مانعة فالأقسام بمجموعها مساوية للمقسم، كما أنها غالباً تكون أعرف منه.

وعليه يجوز تعريف المقسم بقسمته إلى أنواعه أو أصنافه، ويكون من باب تعريف الشــيء بخاصــته. وهو التعريف بالرسم الناقص، كما كان التعريف بالمثال من هذا الباب.

التمارين

1 - ما هو نوع القسمة في الأمثلة الآتية؟ طبيعيّة أم منطقيّة؟

- الكتاب: الغلاف الخارجي، الأوراق ..... .
- الموجود: موجود الخارجي، موجود الذهني ..... .
- الفعل: مبني، معرب ..... .
- الحيوان: إنسان، فرس، أسد ..... .

2 - فرق بين القسمة العقلية وبين الاستقرائية في التقسيمات التفصيلية الآتية:

- الأديان السماوية: يهودية، مسيحيّة، إسلامية ..... .
- الكلمة: اسم وفعل وحرف ..... .
- الطائر: أسود وأبيض ..... .
- الصعيد هو التراب، الحجر، الرمل ..... .

3 - تحت أيّ نوع من أنواع التعاريف، يندرج التعريف بالقسمة بشتّى أنواعها؟

علّل ذلك.

.....

.....

الدرس العشرون

كيف نفكّر لتحصيل المجهول التصوّري؟

أهداف الدرس

1- أن يدرك الطالب معنى الحاجة إلى الكسب والنظر.

2- أن يتعرف إلى الطريقة التي يحوّل المجهول التصـوّري إلى معلوم تصوّري.

3- أن يطبق طريقة التحليل العقلي في تحصيل المجهول.

تمهيد

تقـدّم أنّ المعلوم التصـوري منه ما هو بديهي لا يحتاج إلى كسـب ونظر كمفهوم «**الوجود**» و«**الشيء**»، ومنه ما هو نظري تحتاج معرفته إلى كسب ونظر.

ومعنى الحاجة في النظري إلى الكسب والنظر: أنّ معناه مجهول وغير واضح في الذهـن وبعبارة أخرى غير محدد ومتميز، أو فقل: غيـر مفهوم ولا معروف، فيحتاج إلـى التعريـف وإلى تمييز عن غيـره، والذي يعرفـه للذهن هو الحد والرسـم. ومن الواضـح أنّ الحدّ أو الرسم للنظري ليس موضوعا في الطريق وفي متناول اليد، وإلا لكان بديهيا معروفا، وعليه فالنظري هو في الحقيقة الذي نجهل حده أو رسمه.

والمهم في الأمر أن نعرف الطريقة التي من خلالها نحصل الحد والرسم.

معنى الحاجة في النظري إلى الكسب والنظر

وكل مـا تقدّم من الأبحـاث في التعريف هي في الحقيقـة أبحاث عن معنى الحد والرسـم وشروطهما أو أجزائهما، وهذا وحده غير كاف ما لم نعرف طريقة كسبهما وتحصـيلهما، فليسـ الغني هو الـذي يعرف معنى النقـود وأجزاءها وكيـف تتألف، بل الغني من يعرف طريقة كسـبها فيكسـبها، وليس المريض يشـفى إذا عرف فقط معنى الدواء وأجزاءه، بل لا بد أن يعرف كيف يحصـله ليتناوله. وقد أغفل كثير من المنطقييـن هـذه الناحية، وهي أهم شـيء في البـاب، بل هي الأسـاس، وهي معنى

التفكير الذي به نتوصل إلى المجهولات. ومهمتنا في المنطق: أن نعرف كيف نفكر لنكسب العلوم التصورية والتصديقية، وسيأتي في كتاب لاحق أن طريقة التفكير لتحصيل العلم التصديقي هو الاستدلال والبرهان.

كسب التعريف بالقسمة أو كيف نفكر لتحصيل المجهول التصوري؟

لا بد أن تكون هذه الطريقة طريقة فطرية يصنعها كل إنسان في دخيلة نفسه يخطىء فيها أو يصيب. ولكن نحتاج إلى الدلالة عليها لنكون على بصيرة في صناعتها، وهذا هو هدف علم المنطق.

الطريق منحصر بنوعين من القسمة: القسمة الطبيعية بالتحليل العقلي وتسمّى طريقة التحليل العقلي، والقسمة المنطقية الثنائية. وقد أشرنا في الدرس السابق إلى ذلك، وقد جاء وقت بيانه بشكل مفصّل:

1 ـ طريقة التحليل العقلي:

مثلاً: لو واجهنا السؤال التالي: ما هو الماء؟ (إذا كنا نجهل تعريفه).

الدور الأول من أدوار العقل: توجه النفس نحو المجهول التصوري (المشكل).

الدور الثاني: لا بدّ أن نعرف نوعه، أي نعرف أنه داخل في أي جنس من الأجناس العالية أو ما دونها، كأن نعرف أن الماء مثلا من السوائل. وكلما كان الجنس الذي عرفنا دخول المجهول تحته قريبا كان الطريق أقصر لمعرفة الحد أوالرسم.

وإذا اجتزنا الدور الثاني - الذي لا بد منه لكل من أراد التفكير بأية طريقة كانت - انتقل الذهن إلى الطريقة التي نختارها للتفكير، ولا بد أن تتمثل فيها الأدوار الثلاثة الأخيرة أو الحركات الثلاث التي تقدمت للفكر وهي: الذاهبة والدائرية والراجعة.

الدور الثالث: فعندما نجتاز الدور الثاني ننتقل إلى الدور الثالث وهو «**الحركة**

الذاهبة» وهو حركة العقل من المجهول (المشكل) إلى المعلومات المخزونة. ومعنى هـذه الحركة بطريقـة التحليل المقصـود بيانها: هو أن ننظر فـي الذهن إلى جميع الأفراد الداخلة تحت ذلك الجنس الذي فرضـت المشـكل داخلا تحته. وفي المثال ننظر إلى أفراد السوائل سواء كانت ماء أم غير ماء باعتبار أن كلها سوائل.

الدور الرابع: وهو «**الحركة الدائرية**» أي: حركة العقل بين المعلومات المخزونة. وهـو أشـق الأدوار وأهمهـا دائما فـي كل تفكير حيث يبـدأ في عمليـة البحث داخل المعلومـات الموجودة عنـده، فإن نجح المفكـر في عملية البحث واسـتطاع أن يجد المشكل ويميزه عن غيره فإنه:

الـدور الخامـس: ينتقل إلى الدور الأخير الذي به حصـول العلم، فيقدم الجواب الناجع للمشـكل، وإلا بقي في مكانه (الدور الرابع) يدور على نفسـه بين المعلومات من غير جدوى ويبقى حائراً يبحث بين المعلومات عن جواب للمشكل.

توضيح الدور الرابع:

وهـذه الحركة الدائرية بين المعلومات (الـدور الرابع) في هذه الطريقة هي: أن يلاحـظ الفكر مجاميع أفـراد الجنس الذي دخل تحته المشـكل، فيفرزها مجموعة مجموعـة، فلأفـراد المجهول مجموعة ولغيـره من أنواع الجنـس الأخرى، كل واحد مجموعة من الأفراد. وفي المثال يلاحظ مجاميع السـوائل، الماء، والزئبق، واللبن، والدهـن ... إلى آخرها. وعنـد ذلك يبدأ في ملاحظتها ملاحظـة دقيقة ليعرف ما تمتاز به مجموعة أفراد المشـكل بحسـب ذاتها وحقيقتها عن المجاميع الأخرى، أو بحسـب عوارضها الخاصة بها. ولا بد هنا من الفحص الدقيق والتجربة، ليعرف في المثال الخصوصـية الذاتية أو العرضـية التي يمتاز بها الماء عن غيره من السوائل: فـي لونه وطعمـه، أو في وزنه وثقله، أو في أجزائه الطبيعة. ولا يسـتغني الباحث عن الاستعانة بتجارب الناس والعلماء وعلومهم.

الثروة العلمية والتجارب السابقة:

والبشر من القديم - كما قلنا في أول مبحث القسمة - اهتموا بفطرتهم في تقسيم الأشياء وتمييز الأنواع بعضها عن بعض، فحصلت لهم بمرور الزمن الطويل معلومات قيمة هي ثروتنا العلمية التي ورثناها من أسلافنا. وكل ما نستطيعه من البحث في هذا الشأن هو التعديل والتنقيح في هذه الثروة، واكتشاف بعض الكنوز من الأنواع التي لم يهتد إليها السابقون، على مرور الزمن وتقدم المعارف.

فإن استطاع الفكر أن ينجح في هذا الدور الرابع (الحركة الدائرية) بأن عرف ما يميز المجهول تمييزا ذاتيا - أي: عرف فصله - أو عرف ما يميزه تمييزا عرضيا - أي: عرف خاصته، فإن معنى ذلك: أنه استطاع أن يحلل معنى المجهول إلى جنس وفصل أو جنس وخاصة تحليلا عقليا، فيكمل عنده الحد التام أو الرسم التام بتأليفه مما انتهى إليه التحليل. كما لو عرف «**الماء**» في المثال بأنه سائل بطبعه لا لون له ولا طعم ولا رائحة، أو أنه له ثقل نوعي مخصوص، أو أنه قوام كل شيء حي.

معنى كمال الحد أو الرسم عند الذهن:

معنى ذلك أن العقل قد انتهى إلى الدور الأخير، وهو «**الحركة الراجعة**»، أي حركة العقل من المعلوم إلى المجهول. وعندها ينتهي التفكير بالوصول إلى الغاية من تحصيل المجهول.

وبهذا يتضح معنى التحليل العقلي في القسمة الطبيعية، وهو إنما يكون باعتبار المتشاركات والمتباينات، أي: أنه بعد ملاحظة المتشاركات بالجنس يفرزها ويوزعها مجاميع، أو فقل: أنواعا بحسب ما فيها من المميزات المتباينة، فيستخرج من هذه العملية الجنس والفصل مفردات الحد، أو الجنس والخاصة مفردات الرسم. فكنت بذلك حللت المفهوم المراد تعريفه إلى مفرداته.

2ـ تحصيل المجهول بالقسمة الثنائية:

بعد الانتهاء من الدورين الأولين – أي: دور مواجهة المشـكل، ودور معرفة نوعه – يمكن الاعتماد على طريقة أخرى من التفكير تختلف عن السـابقة. فإن السابقة كانـت النظرة فيهـا إلى الأفراد المشـتركة في ذلك الجنس ثم تمييز بعضـها عن بعض لاسـتخراج ما يميز المجهول. أما هذه، فيتحرّك الفكر إلى الجنس المعروف ويقوم بتقسيمه بالقسمة المنطقية الثنائية إلى إثبات ونفي:

الإثبـات بما يميـز المجهول تمييزا ذاتياً أو عرضـياً، والنفي بما عداه. وذلك إذا كان المعروف الجنس القريب، فنقول في مثال الماء الذي عرف أنه سائل:

فنستخرج بذلك الحد التام أو الرسم التام وتحصل الحركات الثلاث كلها.

أمـا لـو كان الجنس الذي عرفنـاه هو الجنس العالي أو المتوسـط فسـنأخذ أولا الجنس العالي – مثلا – فنقسـمه بحسـب المميزات الذاتية أو العرضـية ثم تقسـم الجنس المتوسـط الذي حصـلناه بالتقسيم الأول إلى أن يصـل التقسيم إلى الأنواع السافلة وبهذا تصير الفصول كلها معلومة على الترتيب، فنعرف بذلك جميع ذاتيات المجهول على التفصيل.

خلاصة

معنى الحاجة في النظري إلى الكسب والنظر: أن معناه مجهول وغير واضح في الذهن، فيحتاج إلى التعريف وإلى تمييز عن غيره، والذي يعرفه للذهن هو الحد والرسم.

والمهم في الأمر أن نعرف الطريقة التي من خلالها نحصل الحد والرسم، وهي الأساس، وهي معنى التفكير الذي به نتوصل إلى المجهولات.

كيف نفكِّر لتحصيل المجهول التصوري؟

لا بد أن تكون هذه الطريقة طريقة فطرية يصنعها كل إنسان في دخيلة نفسه، ولكن نحتاج إلى الدلالة عليها لنكون على بصيرة في صناعتها.

طريقة التحليل العقلي:

توجه النفس نحو المجهول التصوري، ثم نعرف أنه داخل في أي جنس من الأجناس العالية أو ما دونها، ثم ننتقل إلى الحركة الذاهبة، من المجهول إلى المعلومات المخزونة، بمعنى أن ننظر في الذهن إلى جميع الأفراد الداخلة تحت ذلك الجنس الذي فرضت المشكل داخلا تحته، ثم الحركة الدائرية أي: حركة العقل بين المعلومات المخزونة. وهو أشق الأدوار وأهمها، ثم ينتقل إلى الدور الأخير الذي به حصول العلم، فيقدم الجواب الناجع للمشكل، وإلا بقي في مكانه (الدور الرابع) يدور على نفسه بين المعلومات من غير جدوى.

تحصيل المجهول بالقسمة الثنائية:

بعد الانتهاء من دور مواجهة المشكل، ودور معرفة نوعه، يتحرك الفكر إلى الجنس المعروف ويقوم بتقسيمه بالقسمة المنطقية الثنائية إلى إثبات ونفي:

الإثبات بما يميز المجهول تمييزا ذاتيا أو عرضيا، والنفي بما عداه. فتصير الفصول كلها معلومة على الترتيب، فنعرف بذلك جميع ذاتيات المجهول على التفصيل.

التمارين

1 - **حدّد الصحيح من الخطأ فيما يأتي:**

- النظري هو الذي نجهل حدّه أو رسمه. ☐
- إنّ كسب التعريف يكون عن طريق القسمة بقسميها. ☐
- إنّ تحصيل المجهول بالقسمة الثنائية يكون بالنظر إلى الأفراد المشتركة في ذلك الجنس، ثمّ تمييزها عن بعضها لاستخراج ما يميّز المجهول. ☐
- القسمة بالتحليل العقلي تعني تقسيم الجنس المعروف إلى إثبات ونفي. ☐
- إنّ الدور الأوّل في طريقة التحليل العقلي هو معرفة الجنس الذي يدخل فيه المجهول. ☐

2 - **اذكر الأدوار التي تُعتَمد في طريقة التحليل العقلي لمعرفة المجهول.**

.....

.....

3 - **تحدّث عن الدور الرابع في طريقة التحليل العقلي.**

.....

.....

4 - **ما المراد من الإثبات والنفي في القسمة الثنائيّة؟**

.....

.....

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org